السيد عباس نورالدين

أسس النهضة الإجتماعية

كيف تساهم الحركة العلمية في نهضة مجتمعاتنا



مركز بـــاء للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

أسس النهضة الإجتماعية

السيد عباس نورالدين

بيت الكاتب للطباعة والنشر والتوزيع

مركز بــاء للدراسات

الطبعة الأولى

بيروت 2010 م

---

www.baabooks.com

بيروت . لبنان

هاتف: 009611477233

أسس النهضة الاجتماعية

السيد عباس نورالدين

مركز باء للدراسات
بيروت - لبنان

في جميع الأحوال، ومن أية جهة انطلقنا نجد أننا نصل إلى الثقافة. فكل الطرق في الواقع تنتهي إلى الثقافة.

الإمام الخامنئي

المحتويات

مقدمة في تحرير الدين

تحرير الدين

أولوية المعرفة

إيجاد المجال الحيوي

مقدمة في تحرير الدين

إن مقدمة هذا الاستقلال الإقتصادي هي الإستقلال السياسي. فالدول التي تعيش التبعية السياسية لن تكون مقتدرة ولن تمتلك الدافع للحرية والإستقلال الإقتصادي. وبحمد الله لقد تحقق الإستقلال والحرية السياسية في بلدنا، وسيتبعهما الاستقلال الإقتصادي، ومن ثم ما هو أسمى من الجميع وهو الاستقلال الثقافي.

الإمام الخامنئي

إن النهضة الإجتماعية، التي تتحرك فيها طاقات المجتمع الإسلامي نحو العزة والكمال، هي أمنية كل عالم أدرك حقيقة تعاليم الإسلام وأهدافه السامية.

بيد أن معالم هذا النهوض وأبعاده لا زالت خافية على الكثيرين، لانشغالهم في ظل التردي السياسي والتهديد الأمني في حفظ الوجود.

ومن هذا الواقع يصبح الحديث عن أركان النهوض وبرنامجه أشبه

الشعب؛ وبعبارة أخرى، لم يشن غزوا ثقافياً بالمعنى الواقعي للكلمة. فانحسرت المعركة طوال أكثر من عقدين من الزمن في إطار الوجود المادي (أرض، ممتلكات، نفوس..) والأمني.

فإذا كان هذا الوعي العام الذي نلاحظه وليد هذا التهديد، وكان هذا التهديد منحصراً ببعده المادي، فمن الطبيعي إذاً أن ينحصر الوعي في بعد واحد.

ومن المتوقع عندئذ أن لا تقدر الآلة الثقافية أن تتحرك إلا على هامش هذا الصراع.

فعندما تكون جميع الأفعال في موقع الرد والارتداد، فإنها ستكون محكومة بفعل الآخر، وتبقى تحت سقف تهديده.

ومن المتوقع أيضاً أن لا نحتاج في عملية المواجهة إلى الكثير من القيم والمبادئ. لأنه يكفي في مواجهة التهديد المادي مجرد استنفار الغرائز. فالإنسان لا يحتاج في الدفاع عن نفسه إلى القيم الإنسانية أو الإلهية، ولهذا لم يُشترط في الدفاع عن النفس والوطن أخذ الإذن من الفقيه. فيكفي أن يواجهه عدوه بمثل تلك الغطرسة والعدائية حتى ينهض من سباته، أو يظهر الحد الأدنى من رد فعله.

ولأن الحروب والصراعات تأكل بطبيعتها من القيم الإنسانية أكثر مما تعطي، فمن المتوقع أن تقع الخسارة الكبرى على المدى البعيد فيما لو استمر الصراع دون أفق واضح.

تصوروا على سبيل المثال حربا تتعرض لها أمتنا تجبرنا على إغلاق المدارس! فماذا لو طالت هذه الحرب لأكثر من سنتين أو ثلاث؟ وهل

يمكننا بعدها تحمّل الضرر الناشئ عن فقدان جيل بكامله فرصة العلم.

ففي مثل هذه الحالة، يقوم المجتمع اليقظ بإيجاد بديل عن المدرسة التقليدية، والشروع في تعليم أبنائه بطريقة تتناسب مع الأوضاع الأمنية القاسية التي تفرضها الحرب.

وبالتالي، لا يمكن لأي مجتمع أن يتحمل الاستمرار في مقاومته دون أن يكون هناك أفق في الغد الآتي يبشره بمستقبل مشرق.

ومثل هذا المستقبل المشرق ينبغي أن يكون واضح المعالم، لا مجرد شعار لا يغني ولا يسمن من جوع. لأن معالمه ينبغي أن تتحول إلى مشروع ثقافي تتم تربية كوادره وإعدادهم على أساسه، بانتظار لحظة التمكن بعد الانتصار: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر..﴾

وإقامة الصلاة تعبير عن الهدف الذي كان يجاهد في سبيله هؤلاء المنتصرون، وإيتاء الزكاة دليل على عدالتهم واهتمامهم بشعبهم ورفاهه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشير إلى طبيعة القيم التي تحكمهم والتي من أجلها جاهدوا وناضلوا.

إن من أكبر الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها أي مجتمع أن يعزل قيمه وثقافته عن قضاياه الأساسية والمصيرية. وهو خطأ قد يجره إليه عدوه الذي يتظاهر بأنه لا يختلف معه إلا في بعض الأمور التي يمكن حلها في مؤتمر أو معاهدة؛ هذا، ومثل هذا العدو كان ولا يزال يشن حرباً وجودية.

فثقافة أي مجتمع ـ ومهما كانت ـ تمثل المصدر الإلهامي الأساسي الذي يمكن حشد كل الطاقات من خلاله. فكيف إذا كانت ثقافة شعبنا مستمدة أو متصلة بثقافة عظيمة كالثقافة الإسلامية؟!

وعليه، سيؤدي إهمال البعد الثقافي القيمي في الصراع إلى أن يطرح الناس أسئلة وهموماً حساسة حول قيمة الاستمرار في المواجهة، وهم لا يرون إلا الخسائر يوماً بعد يوم.

وماذا عن العزة والكرامة؟ فهل يمكن أن تبقى عزة وكرامة مع فقدان كل شيء؟

ولهذا تحتاج أية مقاومة شعبية تمارس مواجهة وجودية مستديمة إلى أطروحة ثقافية ترتبط بمستقبل المجتمع بعد انتصاره. ومثل هذه المقاومة عليها أن لا تكتفي باستنفار الطاقات لأجل المواجهة الآنية والتهديدات المنظورة؛ بل يجب أن تعتبر أن قتالها ومقاومتها ينبغي أن ينتهي بتحقيق الأهداف الكبرى. وأن حربها هذه إنما هي حرب ثقافية بالدرجة الأولى.

وهنا تأتي أهمية الخروج من عقلية رد الفعل في المواجهة والجهاد، وطرح مشروع أكبر من مشروع التهديد الوجودي. وعدم الاكتفاء بالتأكيد على أن المشكلة الوحيدة هي في وجود هذا العدو وأزلامه الذين يتكتلون للقضاء علينا.

وفي نفس الوقت الذي تنصب الجهود لتحطيم إرادة هذا العدو باعتباره العقبة الأساسية التي لا يمكن غض النظر عنها، فإن الأهداف والآمال الكبرى ينبغي أن تبرز بقوة على أنها أعلى وأرقى من ذلك.

وهكذا يكون القضاء على العدو أو العدوان هدفاً أساسياً، لكنه خطوة جبارة على طريق تحقيق الأهداف الكبرى.

ومثلما تحول الجهاد عند كثير من المجاهدين إلى وسيلة للتكامل المعنوي وبناء الذات، وظهر ذلك في ثقافتهم التي لا تعبأ بالنتيجة والنهاية المنتظرة للمعركة، باعتبار أن الفوائد الأخروية والمعنوية تفوق بما لا يمكن أن يقاس فوائد الإنتصار؛ كذلك ينبغي أن يتحول الجهاد والمقاومة على صعيد المجتمع إلى برنامج إصلاحي عام يشمل كل قطاعاته.

كل هذا يقتضي مرة بعد أخرى أن يتعرف الناس على الأبعاد الأساسية للغايات المنشودة والوعود الإلهية التي ترتبط بالمصير الدنيوي، ليخرجوا شيئاً فشيئاً من دوامة حفظ الوجود ويتحرروا من همومهم الآنية.

وخلاصة الكلام هي أننا بحاجة إلى إظهار معالم المشروع الإستنهاضي الذي تحمله المقاومة في طياتها وذلك بالإتصال والتواصل مع عمق ثقافتنا الدينية الأصيلة، فتتعزز بذلك الجهود المقاومة، وتسري الروح المعنوية العالية منها وإليها.

إن المجتمع النموذجي الذي تريد الأطروحة الدينية الأصيلة تحقيقه هو مجتمع تتحرك فيه كل الطاقات نحو القيم الإلهية العظيمة. ويكون أفراده في سعي متواصل لبلوغ الكمالات الواقعية.

مثل هذا المجتمع سيُظهِر، ولأول مرة، سر وجود الإنسان على الأرض وضمن حياة إجتماعية. وسيعكس فلسفة الجهاد والمقاومة بشكل رائع.

وعند الحديث عن المجتمع، فهذا يعني ضرورة تحرك الطاقات بصورة تفاعلية وعلى أساس قوة انسجام هذا المجتمع. فإن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص. وبعبارة أخرى، تعطي اللحمة الإجتماعية بمقدار قوتها دفعاً أساسياً للطاقات المتفاعلة والمترابطة.

وانطلاقاً من هذا التعريف نقترب من تبيين معالم البحث والنقاش المتعلق بالمشروع الثقافي المقاوم، ونضع اليد على جوهر هذه الاطروحة.

فالمشروع الثقافي ـ المرجو سواء في مساندته ودعمه للمقاومة أو فيما يرتبط بتطبيقه بعد الإنتصار وبعد التحرر من التهديد المادي ـ يدور بأسره حول القيم؛ لأن جميع التعاليم والأحكام الإسلامية إنما تنتهي إلى القيم وتتبلور من خلال تطبيقها بصورة القيم التي تشكل الأجزاء الأساسية لثقافة أي شعب.

العلم أعلى القيم

وسواء اختلفنا على غايات هذه القيم وطبيعة العلاقات والروابط التي تجمعها أم لا، فإننا لا نختلف حول محورية قيمة العلم بينها. فالعلم والمعرفة هما القاعدة المحورية لجميع القيم الأخرى، وبدون العلم كقيمة مقدسة وعظيمة الشأن على المستوى الإجتماعي لا يتحقق التبني الواقعي للقيم الأخرى.

فالعلم يمثل التعبير الأول عن انبعاث طاقة الخير من الإنسان

والمجتمع، وهو أول ثمار التكامل والصلاح. فإن الله تعالى ألهم عباده العقل؛ لينالوا به الخير الكثير والكرامة العظيمة وهي كرامة العلم والمعرفة؛ فبالعلم يعبد الله ويطاع وبالعلم تعرف بقية القيم الإنسانية والإلهية.

وبمقدار درجة العلم التي يصل إليها هذا المجتمع سيكون حظه من الدرجات الأخرى؛ إن لم نقل أن العلم ينبغي أن يكون سابقاً دوماً. فلا يرتفع فرد أو مجتمع إلا بالعلم؛ ولو ارتفع بغير العلم لأضحت القيم التي يمثلها (مهما كانت رفيعة) في معرض الخطر؛ خطر الزوال أو خطر أن تصبح في خدمة إبليس ومشروعه.

من هنا كان أساس نهضتنا الفردية والإجتماعية انبعاث طاقاتنا واتجاهها نحو العلم بتوجيه العقل المنوّر بنور الله.

فعندما تتحرك الجهود نحو العلم، سواء كانت في حال القتال أو الرخاء والأمن، فإنها تكون قد سلكت سبيل التكامل الواقعي. وعندما يتحرك المجتمع نحو العلم يكون قد سلك سبيل نهضته الواقعية. فمثل هذا التحرك إنما يعبّر عن تبني هذا الكمال الذي يقف على رأس القيم الإنسانية والإلهية. قال الله تعالى:

﴿..فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم الله أنه سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه..﴾ سورة المزمل

لطالما تم التأكيد على أن طلب العلم لا ينبغي ولا يمكن أن يتعارض مع تحمل المسؤوليات الأخرى، فإنه في الحقيقة من أهم عوامل القوة

والتحمّل والثبات.

ولمن يشكك في ذلك، ويرى أن العلم يتعارض مع الكثير من المسؤوليات، ويستهلك طاقة عظيمة من المجتمع باعتبار الجهد الذي يتطلبه، نقول أنه لو تم تحرير العلوم المعروضة علينا من الشوائب الكثيرة التي علقت بها أو المهام الهامشية العديدة التي عرضت عليها، لأضحت هذه العلوم سهلة ميسرة للجميع مهما صعبت ظروفهم وتعقدت أوضاعهم.

ولهذا ينبغي أن يكون التحرك الأولي لعقلاء القوم وعلمائهم متوجهاً إلى عملية تحرير معارف الدين من القيود التي علقت به عبر أزمنة الفترات، وهي عملية ستكون نتائجها وثمارها أساساً عظيماً لانبعاث النهضة العلمية الكبرى.

وسوف يشارك هذا الكتاب بإذن الله في وضع اللمسات الأولى لعملية التحرير، على أمل أن يحث المهتمين ويجمع جهودهم للبدء بهذه المسيرة التي كان ينبغي أن تتحقق منذ زمن بعيد.

إن دراسة وتحليل العوامل والأسباب التي أدت إلى جمود العلوم الإسلامية وانحسار معارف الدين عن الحياة الواقعية تعد من مستلزمات هذه العملية وضروراتها. يقول الإمام الخامنئي حفظه الله: **(إن حوزاتنا بما هي عليه اليوم لن تتمكن من الإجابة على ما يتوقع منها إلا إذا أعدت فيها البرامج والخطط الجديدة وتمت متابعتها..)**

فما لم يتفطن أصحاب الشأن إلى هذه القضية لن يكتشفوا أسرار هذا الدين ومدى تأثير تعاليمه في تغيير واقع البشرية وتطورها.

وعندما نتبين حجم العوائق التي التصقت بجسم الدين، ونراها كيف كانت ولا زالت تمتص من روحه وخيره على مدى ألف وأربعمئة سنة، سنصاب بالدهشة، بل بالصعق.

لكنها صعقة ضرورية على طريق اليقظة الكبرى. يقظة تقترن باكتشاف عظمة معارف الدين وعلومه التي كان يفترض لها أن تأخذ بالبشرية إلى ميادين الكمال المطلق، وترتفع بها لتنفذ في أقطار السموات والأرض، وتجعلها مثلاً لخلافة الله في العوالم كلها.

لم تبدأ عملية التشويه لمعارف الدين وبرنامجه في مرحلة متأخرة من عمر الإسلام، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام يقول في زمن الإسلام الأول شاكياً: إن هذا الدين قد صار أسيراً بيد الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا.

فماذا يتوقع من دين كان يكتب له أن يحمل الناس إلى آفاق الكمال الأخروي، عندما يصبح في خدمة الدنيا ولأجل العلو فيها؟ وهل سيبقى منه روح عندما يصبح أسيراً بيد الأشرار؟

وكيف إذا طال الزمن وحال الناس دون عملية الإصلاح التي بدأها الإمام وأوصى بها بنيه من بعده (صلوات الله عليهم أجمعين). فعندها سيكون الحفاظ على أركانه ومبادئه الأساسية معجزة كبرى، وتكون مهمة نقله وانتقاله إلينا إنجازاً لا مثيل له؛ كل ذلك علّنا ننطلق من تلك الأسس والثوابت للبحث عن طهارة التعاليم الأخرى وتفاصيلها العظيمة.

إن الدين الذي يتقوقع في إطار المواجهة المذهبية لن يبقى ديناً كان

يؤمل منه أن يوحّد الأمـة كلها لتكون خير أمة أخرجت للناس تهدي البشرية كلها.

إن الـديـن الـذي يبتعد عـن دوره الأسـاسـي في حكومة المجتمع وقيادته، سوف يتحول بعد مدة إلى عنصر مساعد لبقاء حكم الظالمين والمستكبرين والمستعمرين.

إن الدين الذي لا يتعرف الناس فيه على البرنامج التربوي، لن يكون سوى مجموعة من الأحكام الظاهرية الفاقدة للمعنى والقلب.

إن الدين الذي لا يدل الناس على كيفية إدارة شؤونهم واقتصادهم، سوف ينحسر إلى المسجد والمحراب والصوامع.

وهكذا ينبغي أن تكون عملية التحرير، لأجل الكشف عن دور الدين الأصيل ومعارفه العظيمة في استنهاض المجتمعات وهدايتها نحو الأهداف النهائية.

وسيظهر من خلال ذلك ما علق به من شوائب جعلت تناول معارفه أمراً صعباً لا ينسجم مع طبيعة المسؤوليات التي تفرضها التحديات الحالية، وأدت إلى نشوء طبقة تعرف برجال الدين كان يفترض لها أن تكون جمهور علماء الدين. هذا، وإن كانت مثل هذه المصيبة في عالمنا لا شيء مقارنة بالتجربة المرة في العالم المسيحي.

فالنهضة الكبرى ستبدأ عندما ينفض الغبار عن تعاليم الدين لتتحول إلى معارف سهلة ميسرة للجميع، يسعون إليها مهما صعبت ظروفهم وكبرت مسؤولياتهم. وهناك سيظهر من الأفق البعيد سر قول الإمام الكاظم عليه السلام في بشارات آخر الزمان بأن

المخدرات (النساء المحجوبات) في بيوتهن يفتين بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وستكون الخطوة الثانية ـ بعد أن يقدّم الباحثون والمنقّبون في تراث الإسلام الغني الأطروحة العلمية المتكاملة ـ تبني قيادة المجتمع لهذه الأطروحة واعتبارها أولوية حقيقية، وليس مجرد شعار للتوعية.

أما الخطوة الثالثة التي ستنبع من هذه الأولوية فهي التي نعبّر عنها بإيجاد المجال الحيوي الذي تتحرك فيه الطاقات وتتفعّل القابليات على أساس السعي في معارف الدين.

وسوف نشير إلى هذه الخطوات بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

أولوية الثقافة والقيادة

لو أردنا تحقيق التنمية الإقتصادية بمعناها الصحيح فإننا بحاجة إلى العمل الثقافي

الإمام الخامنئي

لا شك بأننا نعيش في ظل أوضاع أمنية وعسكرية متأججة، وما بين الحرب والحرب لا ننفك عن سماع قرع طبول الحرب الآتية والاضطرابات الأمنية.. ولا شك بأن الهموم التي تشغل بال المسؤولين تتركز بالدرجة الأولى في هذا الإطار.. هذا حالنا منذ أكثر من عشرين سنة. وربما يخطئ من يظن أن هذه الحالة ستتغير في المستقبل المنظور.. وإذا لم نكن في حرب، فنحن نستعد لحرب. هذا بالرغم من أن مدة الحروب الفعلية ليست سوى أيام قليلة من عمر السنوات الفائتة.

ومثل هذا الهم والتهديد الجدي لا ينبغي أن يكون ذريعة لإغفال

الإعداد الفكري والمعنوي والضخ الثقافي والمعرفي في أوساطنا وعلى صعيد العالم.

القائلون بالتعارض بين الحركة الفكرية الثقافية الهادرة والاستعداد للمواجهة والجهاد، والقلقون من حدوث التزاحم بين الجهود وضياع الأولويات، لا يعرفون شيئًا عن حقائق هذا الدين والسيرة النبوية الشريفة.. فهل يعقل أن يكون العنصر الأول للقوة والتفوق النوعي سببا لتضييع الجهود الحربية!!.

لقد انقضت أيام النقاش حول منهج حزب الدعوة إلى بناء النخبة، واتضحت نقاط ضعفه وعيوبه بعد أن صار نهج الإمام الخميني كالشمس في رابعة النهار.. فهل يجوز أن تبقى هواجسنا القديمة حول التأثير السلبي للثقافة إلى يومنا هذا؟!.

لا نشك بأن الحروب والمعارك التي تندرج تحت عنوان "ولولا دفع الناس بعضهم ببعض"، هي مقدمات إلهية من أجل تحقق التغييرات الثقافية والاجتماعية، سواء في مجتمعاتنا أو في المجتمعات المعادية.

وما لم نكن قادرين على ملء الفراغ الحاصل عند كل حراك اجتماعي وعسكري وأمني، فإننا نعبر بذلك عن سوء تقديرنا لهذه الفلسفة والسنّة الإلهية.

من هنا تعظم مسؤوليتنا وتكبر تجاه المواجهة الثقافية والحرب الفكرية التي يشنها علينا الاستكبار مستخدماً جميع أنواع الأدوات والأسلحة. ولا شك بأن هذه الحرب تدور على جبهتين؛ الجبهة الأولى: جبهة الداخل؛ وفيها يلزم التعبئة والإعداد والجهوزية والتطوير.

وجبهة الخارج التي تنقسم بدورها إلى محاور عدة؛ وذلك بحسب طبيعة المعركة وحركة المجتمعات التي منها ما يكون مجتمع الأعداء، ومنها ما يكون المجتمع المضلل، ومنها ما يكون مجتمعاً داعماً وناصرا.

فكل هذا يتطلب منا أن نخوض حرباً ثقافية بكافة الأعيرة لتكون أولاً داعماً للمعركة العسكرية والأمنية، وأيضاً سبباً للانتصار و تحقيق الأهداف النهائية بإذن الله تعالى.

وتتحمل القيادة الشرعية المسؤولية الكاملة عن هذا الصراع، كما تحملت بفضل الله المسؤولية التامة عن الحرب العسكرية والأمنية طيلة السنوات الماضية، واستطاعت أن تسخّر الجهود والإمكانات في هذا المجال بصورة جيدة، وقامت بتطويرها وتعبئتها بحيث جعلتها قادرة على الوقوف أمام أعتى القوى وإيجاد مستوى مهم من توازن الرعب؛ وفي بعض الأحيان القدرة على المبادرة، مع امتلاك قدرات دفاعية مهمة جداً..

وبتأييد من المولى القدير استطاعت القيادة الواعية خلال هذه السنوات أن تستقطب وتبني وتنظم الكثير من الإمكانات والجهود والأدمغة، لتبني بعد ذلك جيشاً مهماً لأجل الاضطلاع بالمسؤوليات المذكورة.

ولم يكن هذا الحلم ليتحقق لولا إيمان القيادة بضرورة إيلاء هذه القضية الأولوية المطلقة، فسهرت عليها من أولها إلى آخرها، وتابعتها بأدق تفاصيلها، واستطاعت أن تتعرف على العقول والأدمغة والموارد المختلفة وتحريكها بصورة تفاعلية تكاملية، أدت إلى تطور الأفراد

العاملين وصيرورة بعضهم كوادر وقيادات ممتازة.

كل هذا يعود بالدرجة الأولى إلى الإيمان العميق وإيلاء الاهتمام الكامل والمتابعة والقيادة المباشرة والبصيرة الاستراتيجية التي آتت وستؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

***

والأمل معقود على أن تقوم هذه القيادة الخبيرة والبصيرة بفتح جبهة كبيرة وواسعة على الصعيد الثقافي وبنفس العقلية التي خاضت فيها المقاومة العسكرية والأمنية..

ولا شك بأن النقطة الأساسية في نجاح هذه المقاومة هي اعتقاد القيادة بأولوية هذه المعركة وخطورتها الفائقة.. فلن يكون مجرد إيمان وإنما إيمان مقرون بالعمل.. إيمان بوجود الإمكانيات والناصر.. وتسخير هذه الإمكانيات بالطريقة الرائعة التي حصلت في تجربة المقاومة، حيث الإيمان بالشباب والشعب والقابليات المودعة في هذه الأمة والاعتقاد بحتمية هداية التجربة للطاقات اليافعة.

كم هو رائع أن تكون القيادة قادرة على بلورة الاهداف لهذه المعركة الثقافية (والتي ستكون هي الإنجازات والإنتصارات)، ومن ثم توجيه الطاقات الطموحة والمتعطشة للخدمة نحوها. فينشأ تبعاً لذلك جيش عظيم من المبلغين والعلماء المجاهدين الذين ينتظر العديد منهم إشارة البدء.

ولا شك بأن هذا يقوم أيضاً على أساس فكري وعقائدي بالغ الأهمية يقول بأن المواجهة الثقافية هي معركة لها عظيم الأثر على المستوى

الداخلي والخارجي، وأنها بحد ذاتها من أهم عناصر القوة للداخل وفي مواجهة الأعداء.

ويضاف إلى هذا الإعتقاد: العلم بوجود إمكانات وموارد وقابليات مهمة جداً. وهذه الموارد ستكون فاعلة للغاية إذا شعرت بأن هناك من يسهر عليها ويضع لها أهدافاً كبرى، مثلما وضعت المقاومة لنفسها في السنوات الأخيرة أهدافاً كبيرة ووُفقت لتحقيقها؛ وبفضل الصبر والعزم والتصميم تمكنت من الحصول على إمكانات وتقنيات عالية جداً، جعلتها قادرة على خوض حرب إقليمية بجدارة.

صحيحٌ أننا نعاني في المجال الثقافي من نقص فادح في الوسائل، وعلى مستوى الانتشار الثقافي من انحسار شديد؛ ولكن هذا الأمر يحتاج إلى رعاية؛ ولا ينبغي أن يكون سبباً للنكول والتراجع.

في النهاية إن إيمان القيادة ورعايتها الدقيقة والمباشرة هو الكفيل في النجاح والنصر في هذا الصراع، وعلى صعيد تلك المشاريع.

ويتوافر مجتمعنا على شخصيات علمية مميزة يمكن أن تساهم بقوة في تسديد ضربات موجعة وقاسية لأعداء الإنسانية على المستوى الثقافي، وفي تحقيق إنجازات كبيرة على مستوى الداخل من تربية وإعداد وتثقيف هذا المجتمع..

ولكن، للأسف، فإن مِن هؤلاء مَن يعيش حالة حيرة أو إحباط بسبب عدم وضوح الأولوية في هذا المجال. ومثل هذه الطاقات، فيما لو تمت رعايتها، فإنها ستكون قادرة على تقديم أعمال في غاية التميز، تساهم في تثبيت أعمدة هذا المجتمع، وجعله مجتمعاً متفوقاً

ثقافياً وحضارياً، بالإضافة إلى القدرة على التقدم والنفوذ إلى عمق المجتمعات الأخرى.

***

وللذين يستهجنون مثل هذه الاطروحة الهجومية ويعتبرونها مغرقة في الأحلام وهم يرون النقص الفادح على مستوى الاحتياجات الثقافية الأولية نلفت النظر إلى أنه في ظل عقلية الهجوم تثمَّن الثقافة الموجودة وتُعطى المزيد من الاهتمام والتقدير الذي هي بأمس الحاجة إليه.. فمن طبيعة المبادئ والقيم الإسلامية أنها ميّالة إلى الانتشار والتغلغل؛ فإذا قمنا بحصرها وحبسها في إطار محدود، فإن هذا سيكون بمنزلة رفضها والتنكر لها.

فما لم يُعط العاملون على الثقافة (بمختلف المجالات) الإذن بنشر الإسلام والقيم الإسلامية اينما استطاعوا، فإنهم سيرون ما لديهم بخساً، وسيقلله في أعينهم، وسيصرف قسماً كبيرا من جهودهم عن القيام بالدور المطلوب.

وإذا كان هناك من خوف من أن مثل هذا الهجوم الواسع سيؤدي إلى حركة التقاطية وسيخلط الغث بالسمين ويؤدي إلى حركة ثقافية غير مدروسة، فنستطيع، كما حصل في التجربة العريقة للمقاومة، أن نضع المعايير اللازمة وندعم الصالح والحسن بقوة. كما يحدث في التركيز على فكر علمائنا الأجلاء الأصيلين، وعلى رأسهم الإمام الخميني قدس سره. فنحن بحمد الله نمتلك تراثاً غنياً وأصيلا، لو تم استيعابه ونشره والترويج له، لأمكن أن يهيمن على كل الطروحات

الضعيفة أو المنحرفة ويمنعها من الانتشار والتنامي.

فالحركة العلمية الثقافية في هذه المواجهة العميقة، تحتاج إلى الطاقات التي تستوعب هذا الفكر الأصيل بكل أبعاده، وتقدر على التعبير عنه في برامج وخطط عالمية المستوى، وهي عارفة بالتحديات والأولويات وقادرة على إعداد البرامج المؤثرة التي تستفيد من أفضل الوسائل وأكثرها تأثيراً.

خدمة التراث الشيعي

مشروع بحجم أمة

يبدو لي اليوم أن أخطر شيء في الداخل هو المناهج الثقافية. وإنني أشعر بأننا نصاب على صعيد إدارة الثقافة الإسلامية في هذا المجتمع بنوع من الغفلة وعدم الوعي، أو أننا صرنا كذلك. ويجب العمل سريعاً جداً وبذكاء لحل هذه القضية.

الإمام الخامنئي

على الصفحات التالية نعرض وبصورة موجزة الخطة مشروع خدمة التراث الفكري لعلماء الإسلام الأصيلين الذين ساهموا في الكشف عن الكثير من أبعاد الإسلام وتعاليمه الحيّة؛ وذلك من أجل تفعيل حضوره الإيجابي العظيم والإستفادة من مكنونات لآلئه النفيسة ضمن مشروع استنهاضي موجّه نحو أهداف محددة. وقد قمنا بتشبيه التراث بعمارة أو بناء سعى فيه البناؤون إلى تنفيذ المخطط الأصلي والتصميم الواقعي، كل على طريقته وبمقدار فهمه وجهده، فجاءت النتيجة والحصيلة وهي تدعو إلى المزيد من العمل والمساهمة الواعية والمخططة لتعديل وتحسين وإتمام ما يمكن تعديله وتحسينه وإكماله.

ما هو التراث؟

يمثل التراث الفكري لعلماء الشيعة على امتداد الزمان قراءة عميقة للدين الحنيف ذات صبغة شمولية ومخلصة، وهي تحمل في طياتها الكثير من:

الاصالة والفائدة والقدرة على التحدي والانتشار بسبب هيمنتها الضمنية وتفوقها على سائر القراءات والتيارات الفكرية والاديان.

وضع التراث حاليا

وبالرغم من ذلك كله، فإن هذا التراث بمعظمه لا زال مجهولا، حتى عند أهله، وقد علته طبقات الزمان والحدثان وأمسى شديد الحاجة إلى من يضخ فيه أنفاس العصر ومقتضيات الزمان.

امكانات التطوير

وتتوافر الساحة الإسلامية على عدد كبير من المحققين والباحثين الذين يعملون في مجال الانتاج واعادة الانتاج، ولكن مع الأسف فإن ذلك يحدث في كثير من الأحيان دون امتلاك رؤية واضحة للمتطلبات والامكانات والذخائر الهائلة.

دعوة إلى الهدف

نوجه الدعوة المخلصة لتضافر الجهود من أجل تأمين مستلزمات هذه الرؤية التي من شأنها أن توجه الطاقات الفاعلة نحو تفعيل دور هذا التراث والتقدم به نحو الغاية القصوى: ألا وهي الاقتراب من معدن القرآن والعترة، وبلوغ اقصى ما يمكن من ذلك في عصر غيبة الامام المهدي ارواحنا لتراب مقدمه الفداء

لماذا؟

انها المسؤولية الملقاة على عاتقنا جميعا تجاه استخدام أهم الادوات وأمضى الاسلحة في معركة الهوية الحقيقية وحركة التمهيد المطلوب.

ما نحتاج إليه

ان خدمة التراث ـ ليكون سبيلا لتوجيه الأمة بشرائحها المختلفة نحو الاهداف الالهية الكبرى الكامنة في القرآن المجيد والعترة المباركة ـ هي أعظم الخدمات وأكثرها تأثيرا في أيامنا هذه. وما نحتاج إليه هو تضافر الجهود والامكانات لاستخراج الكنوز العظيمة من هذا التراث وصياغتها ونشرها وترويجها على نطاق العالم كله، مع ما يتطلبه ذلك أيضا من إبداع أو مساهمة في سد الفراغات.

منطلقات ومتطلبات

فالانطلاق من نقطة الايمان بعظمة هذا التراث وامكاناته الثرّة هو المصوّب الأول للأعمال الفكرية المطلوبة.

والسعي نحو قراءة واعية وهادفة ومسؤولة لهذا التراث هو التعبير عن الخطوات الصحيحة.

وامتلاك التصميم الكلي للبنيان الفكري الشامخ هو الذي يؤمّن الهداية اللازمة لتوجيه الطاقات الفكرية.

والتواصل الفعال مع المراكز والمؤسسات والعاملين من العلماء والمفكرين هو الذي يخفض مستويات الهدر والترف، وسيكون الوقود اللازم لدفع حركة التراث باتجاه آفاق لم نشهد لها مثيلا من قبل.

ومن أجل ذلك ينبغي جعل المشروع ضمن المراحل التالية:

1

تقسيم التراث إلى الأبواب الأساسية

- العقيدة
- الاخلاق
- الشريعة
- القرآن
- السيرة
- الثقافة المهدوية

العقيدة :

كل ما يخدم أصول الدين وضرورات الإعتقاد ويؤدي إلى تمتين الإيمان

الأخلاق :

كل ما يدور حول القيم المعنوية والملكات النفسانية والروحانية الاصيلة والبرامج الهادية

الشريعة :

كل ما يرتبط بدور الشريعة في الحياة ويدافع عن أهميتها ومحوريتها ويروج لأحكامها ويثبت مبانيها

القرآن :

كل ما يساهم في فهم القرآن ودوره ويفعّل الاستفادة منه ويعمق الارتباط به.

السيرة :

كل ما يرتبط بمعرفة دور النبي وآله وموقعهم في الحياة البشرية، ومسار التاريخ الذي رسموه في حياتهم ونهجهم

الثقافة المهدوية :

كل ما يرتبط بالامام المهدي عجل الله فرجه.

2

واحصاء التراث على أساس الأبواب

حيث أن الهدف من الإحصاء والجمع هو التعرف والتعريف.

فالمطلوب هو أن نعرف حجم ما لدينا في كل باب من الأبواب المذكورة وتعريف المهتمين بذلك ليطلعوا على عظمة الإنجازات وحجمها، ويكون ذلك ملهماً لهم وهادياً على صعيد تحديد النقص والفراغ.

3

الكشف عن الروابط بين مسائل كل باب

ولكل باب تفريعات كثيرة بحسب موضوعاته ومسائله. كالتوحيد والنبوة والامامة وغيرها في العقيدة ولفروعها فروع تمثل شجرة هذا العلم أو ذاك، فعلينا أن نضع هيكليات أولية لكل باب تبيّن الروابط الموجودة بين مسائله وتظهر الفروع الأساسية للعلوم التي تتناوله، تكون بمنزلة المقدمة الضرورية للكشف عن البناء الأصلي.

4

التعريف بالتراث

القيام بالتعريف بكل الكتب والمصنفات التي تم احصاؤها في الابواب المختلفة، من حيث المحتوى والمؤلف والتاريخ والحجم والنشر والموضوعات الاساسية.

5

تصنيف التراث

بحسب الحاجة والأهمية والدور والوظيفة والمستوى ووضع كل كتاب في موضعه.

فهناك كتب للشباب وهناك كتب ذات صبغة تحليلية صرفة أو تبليغية أو موجهة لأهل الاختصاص أو تحتاج الى مقدمات أو انها مقدمة لغيرها من الكتب والموضوعات، ومنها ما يصلح ليكون للمبتدئين أو المتعمقين وهكذا...

6

نقد التراث

وبيان العمق والاصالة والدقة والجمال والجاذبية من السطحية والمغالطات والاسفاف والابتذال والتكرار والاجترار والتسطيح والمؤثرية وو...

تصميم الهيكل العام وأهميته

وبوجود تصميم للبناء أو الهيكل العام يتم توجيه الأعمال والمساعي التي تهدف إلى تفعيل التراث وخدمة المعارف الاسلامية. وذلك من خلال تحديد نقاط الخلل والفراغ والاحتياجات والتحديات، وتكبير مستوى الهم والمسؤولية وحجم المشاركة.

ما هو التصميم الكلي؟

التراث الاسلامي هو مظهر للبناء المعرفي الواقعي للإسلام، مع ما يمكن أن يكون فيه من نقص أو عيب؛ ويمكن تشبيه هذا البناء بأي مبنى هندسي حيث أن لكل بناء:

غاية أو عدة غايات من وراء عمارته

قواعد وأعمدة وأركان

طبقات ومتفرعات وأبواب ومنافذ

مداخل ومخارج بحسب الحاجة والدور

علاقة التراث بالبناء المعرفي الأصيل

- يتفاوت المساهمون بعمارة التراث الاسلامي من حيث فهمهم واستيعابهم للتصميم الاصلي.
- وبسبب هذا التفاوت وغيره اختلفت مساهماتهم بشكل واضح
- تمثل الانجازات الفكرية للبنّائين أجزاء هذا البناء ومواده الأولية
- من المفترض أن تكون هذه الانجازات متنوعة وموزعة بحسب التصميم الواقعي
- تسبّب ضعف التواصل بين البنائين ببروز الكثير من مواد البناء الاضافية
- بعض البنّائين افتقدوا إلى المهارات أو الشروط اللازمة للمشاركة في العمارة، فجاءت مساهماتهم بعيدة عن التصميم الأصلي وغير منسجمة معه

ما هو التصميم النهائي؟

إننا نواجه اليوم تكليفاً عظيماً، وهو أن نعرض الإسلام بشكل يشبع أذهان الناس وقلوبهم، ويجيب عن أسئلتهم بصورة صحيحة.

الإمام الخامنئي

لا شك بأن التصميم النهائي ينبغي أن يكون مبنياً على الحاجات المعرفية المنبثقة من ضرورات الزمان ومقتضياته، والتي تجيب عن السؤال المركزي وهو: ما ينبغي أن يعلمه الانسان في كل باب بحسب دوره في الحياة

إن الاجابة عن هذا السؤال تكمن في معرفة الغايات المرجوة من المعارف الاسلامية الاصيلة

افتقاد الرؤية وأثره

من الملاحظ أن العديد من المساهمات الفكرية في ساحتنا الإسلامية الواسعة لا تنطلق من رؤية واضحة للمتطلبات والحاجات ولا تلحظ في كثير من الاحيان ما هو موجود ومتحقق. وإن أكبر المآسي في العمل الفكري تنبع من ذهاب الكثير من الجهود العلمية هدرا، الامر الذي نراه في التكرار والاجترار والإبتذال.

الهدف من الرؤية

هدفنا من هذه الرؤية أن يتعرف العاملون في مجال الانتاج الفكري على حقيقة التراث وإمكانياته ونقائصه وكمالاته، ويحصلوا على التوجيه الخبروي، لتكون مساهماتهم وانجازاتهم على خط التكامل.

الإنجازات المتوقعة

يعمل الكثيرون من هؤلاء يوميا على التأليف والكتابة ويحتار العديد منهم فيما يعطي من أولوية. فإذا شاهدوا ما انجز لحد الآن من عمارة البناء وتعرفوا على ما بقي منه، ستتحرك هممهم نحو سد الفراغات وعدم تكرار الإنجازات. ولن تعاني دور النشر من حالة العبثية والإسفاف التي تعيشها حاليا بسبب انعدام الرؤية. فمن شأن هذا المشروع إذا تحقق أن يملأ دور النشر والمؤسسات (وهي المساهم الاكبر في العمليات الاخيرة للانتاج الفكري) بالمؤلفات والبرامج الرصينة والمتناسبة مع عظمة الإسلام ودوره العالمي.

نموذج عمل

مشروع خدمة التراث الأخلاقي

تم احصاء وجمع كل الكتب الأخلاقية المتوافرة وقد بلغت اكثر من 450 كتابا لحد الان

تم التعريف بهذه الكتب جميعا

تم استخراج جميع المصطلحات المستعملة في هذه الكتب وتعاريفها المذكورة فيها

تم وضع هيكلية تشمل كل المواضيع والمسائل الاخلاقية

تم نقد اكثر من 100 كتاب لحد الان

تم وضع تصور للاحتياجات على صعيد التاليف والابحاث

تم إعداد مشروع عام لخدمة الاخلاق في المجتمع

مشروع العقيدة

تم احصاء جميع الكتب العقائدية وجمع اكثر من ربعها لحد الان

تم استخراج جميع مسائل هذا العلم بحسب الوارد في هذه الكتب

تم تحديد الاسئلة الاساسية التي تطرح في الاوساط المهتمة من مبتدئين ومثقفين .

[illegible]

- التوصل إلى بقية المصادر
- التعريف بجميع هذه الكتب
- البدء بمرحلة نقد التراث العقائدي
- تحديد الاحتياجات البحثية في مختلف الفروع العقائدية

تم تحديد جميع مصادر السيرة

تم تأمين أكثر من ربع المصادر

يجري العمل حالياً على استخراج جميع القصص ذات العبرة

من المصادر المحققة

تم التعريف بجميع المصادر الحسينية

يتم نقد المصادر الحسينية حالياً

تم وضع الهيكلية العامة لسيرة أهل البيت إلى عصر الغيبة

تم تحديد القصص المعبرة من المصادر المجموعة

استخراج جميع القصص من المصادر كافة

تحديد الاحتياجات البحثية

التعريف بجميع المصادر

نقد المصادر كافة

يتم تحديد أسماء جميع الباحثين أصحاب القلم من العلماء
من أجل التواصل معهم بمختلف الوسائل حتى يتم توجيه
الجهود نحو الحاجات المحددة

نحو إعداد التصميم الكلي

إعادة هيكلة التراث بعد تبويبه:

الهدف: سهولة الاستفادة من التراث والإفادة

تصميم المشروع
(مظهر البناء) على أساس الغايات

سهولة الوصول والإستفادة

الإجابة عن الأسئلة وسد الثغرات

مخاطبة جميع الشرائح والمجتمعات

منع حصول الضياع والضلالة

تشير هذه الاوراق إلى المستلزمات الأولية لتصميم البناء الشامخ للتراث الفكري العظيم لعلمائنا.

فهي عبارة عن الأهداف الاساسية التي نظر إليها أصحاب هذا التراث أثناء عمارة بنائه وترتيب محتوياته.

وبالاتفاق على هذه الأهداف ومع وجود المستلزمات الأخرى يمكن الانطلاق في وضع التصميم النهائي الذي يمثل الركن الأساسي للمشروع كله

أهداف التراث الفقهي

سهولة وصول الناس إلى معرفة الحكم الشرعي في مختلف جوانب الحياة

الترغيب بالشريعة الإسلامية والإعتقاد بعظمتها

امتلاك القدرة على مواجهة الأنظمة التشريعية المخالفة

تحديد ودراسة أهم الأفكار والتشريعات والرموز المخالفة

تحديد عناصر القوة والمواجهة في الشريعة

متطلبات أهداف التراث الفقهي

متطلبات الهدف الأول

تحديد جوانب الحياة المختلفة
تحديد مسائل هذه الجوانب
استخراج مسائل الإبتلاء من هذه الأمور
تحديد مواصفات اللغة المطلوبة
بناء هيكليات واضحة تربط المسائل

متطلبات الهدف الثاني

تحديد أركان وأبعاد عظمة الشريعة (إلهية شاملة سهلة ميسرة)
تحديد مظاهر النقص والقبح التي دخلت إلى هذا التراث

أهداف التراث القرآني

الإيمان بأن القرآن
كتاب الله

تيسير الإهتداء بالقرآن
للوصول إلى الغاية

مرجع لحل النزاعات
وأساس للوحدة

سبب القوة والشفاء
والطمأنينة والبهجة

صناعة الإنسان المتفكر

مصدر التشريع الشامل

متطلبات أهداف التراث القرآني

- إظهار معاجز القرآن
- إظهار النماذج العظيمة للمهتدين إلى الغاية
- تحديد الحاجات والدراسات اللغوية اللازمة
- تحديد أهم النزاعات والخلافات الموجودة بين البشر
- بيان مظاهر القوة والشفاء والطمأنينة على الصعيدين المادي والمعنوي
- استخراج جميع القضايا التي تثير التفكر
- تحديد مقاصد القرآن
- إثبات مرجعية القرآن التشريعية في كل القضايا

أهداف تراث السيرة

أن أهل البيت عليهم السلام
هم القدوة الحقيقية

معرفة نهجهم
في قيادة المشروع الإلهي

بيان التحريفات الكبرى
في التاريخ

فهم مسار تاريخ الاسلام

أهداف التراث العقائدي

تثبيت الإعتقاد بأصول الدين

تحقيق التصديق بمسائل العقيدة

مواجهة الشبهات والأباطيل

الإعتقاد بهيمنة الدين وتفوقه

الرغبة بتبليغ الدين في كل العالم

متطلبات أهداف التراث العقائدي

أ
1 جمع كافة الأدلة والبراهين المحكمة
2 تحديد كل القواعد المنطقية للإستدلال البرهاني

ب
1 معرفة ما اتفق واختلف عليه
2 دراسة الثمار المرجوة من كل مسألة

ج
1 تحديد أهم الشبهات المطروحة
2 معرفة خلفية وأهداف هذه الشبهات

د
1 الكشف عن الأبعاد المختلفة لهيمنة الإسلام
2 تحديد عناصر القوة والضعف في الأطروحات الأخرى

هـ
1 مدى حاجة المجتمعات للدين الحق
2 معرفة الإنتماءات الدينية للمجتمعات المختلفة
3 دراسة التصورات السائدة حول الإسلام في المجتمعات الأخرى

أهداف التراث الأخلاقي

معرفة المهلكات والمنجيات من القيم والملكات الأخلاقية

معرفة كيفية إزالة الرذائل واجتنابها

معرفة الطريقة لتحصيل الفضائل

بيان طريق السير والسلوك إلى الله

معرفة الغاية من الخلق

إظهار تميز المدرسة الأخلاقية الإسلامية

كشف ضعف وهشاشة الأطروحات الأخلاقية المخالفة

متطلبات أهداف التراث الأخلاقي

تحديد أصول تمييز الأخلاق عن الأفعال والمبادئ

[illegible] - أصول - موازين دراسة صحة الأطروحة

[illegible]

تحديد أهم المدارس الأخلاقية في العالم

امتلاك آلية للكشف عن المشكلات والإحتياجات الأخلاقية للمجتمع والفرد

أهداف الثقافة المهدوية

- بيان شروط ومسؤوليات التمهيد لظهور الإمام والموانع
- تمتين العلاقة والإرتباط به
- معرفة أهدافه والخطوط العامة لمشروعه العالمي
- نفي الشبهات حول بقائه وحضوره طوال عصر الغيبة
- إثبات إمامته بعد الإمام العسكري عليه السلام

نظرية المجال الحيوي

إن الكثير من المشاكل التي تبدو بنظرنا إجتماعية أو إقتصادية أو سياسية، إذا بحثنا فيها نجد أنها ترجع إلى المشاكل الثقافية.

الإمام الخامنئي

لكي يعطي العلم ثمرته الكاملة ينبغي أن يكون حاصلا بالإختيار والوعي التام لدوره وقيمته في الحياة. فما لم يقدّر المتعلم قيمة ما يتعلمه، لن يدرك الكمال المتوقع منه. بل يمكن القول أن كمال العلم يكمن في معرفة قيمته. والعالم الذي لا يعلم قيمة ما لديه ليس بعالم وإن سمي كذلك.

وأكثر من ذلك، إن الذي يدرك أهمية العلم وعظمته وموقعه في الحياة وإن لم يكن عالماً بالمسائل الكثيرة لهو أفضل من الذي يعلم كثيراً

لكنه لا يدرك هذه الأهمية.

وسر ذلك أن العلم كمال إلهي، فالنظر إليه ينبغي أن يكون باعتبار انتسابه إلى الله، وتعظيمه يكون من تعظيم الله. ولا يقبل فيه أقل من هذا.

ولهذا أيضا كان العلم من الكمالات الإختيارية للإنسان. ومثل هذه الكمالات لن تكون كمالات واقعية متحققة في أي إنسان ما لم يكن واعياً مدركاً لقيمته وعظمته.

هكذا كان التكامل العلمي؛ مشروطاً بالحركة الواعية المدركة التي يسير فيها الإنسان نحو الهدف النهائي باعتبار أنه روح العلم والتعلّم.

وبعبارة أخرى، لن تكون مسيرة الإنسان في العلم مسيرة تكاملية مثمرة ما لم يكن الهدف النهائي والدرجة العليا للعلم محط نظره ومقصده. وإن أية درجة من العلم، مهما كانت عظيمة، ستصبح حجاباً بينه وبين الغاية والثمرة المنشودة فيما لو تحولت هذه الدرجة إلى غاية نهائية.

وعلى هذا الأساس، عندما يحدد الإنسان لنفسه درجة في العلم ويعتبر أنه قد خلق للوصول إليها يكون قد جهل. وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: "**لا يزال الرجل عالماً ما دام متعلماً، فإذا ظن أنه علم فقد جهل**". وعلى هذا الأساس أيضاً يكون التعلم والاستمرار في طلب العلم علامة على صحة السير والطلب.

ويتفرع من هذا الخطأ تحديد المستويات للآخرين واعتبار محدودية طاقاتهم وقابلياتهم في طلب العلم وتوجيههم نحو غايات محددة

ونهائية. ومثل هذا العمل سيكون مسماراً يدق في نعش أي برنامج تعليمي.

فالبرنامج العلمي الصحيح هو الذي يضع الإنسان على طريق طلب العلم من المهد إلى اللحد؛ وفي مقابله: ذلك البرنامج الذي يوصل الطالب إلى طريق مسدود على صعيد مسيرة المعرفة.

ولهذا ينبغي أن تتميز البرامج العلمية الفاعلة بالقدرة على توجيه الناس إلى الغايات القصوى ليدركوا في النهاية أن العلم الحقيقي هو الذي ندرك فيه مدى جهلنا وضآلتنا. ففيما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: "**العلم ثلاثة أشبار؛ فمن أدرك الشبر الأول ظن أنه يعلم كل شيء، وإذا أدرك الشبر الثاني وجد في العلم حلاوة وطلاوة، وإذا أدرك الشبر الثالث علم أنه لا يعلم شيئاً**".

ولا يحصل مثل هذا التوجيه إلا بتعظيم العلم في القلوب والأذهان. ولا يعظم العلم في النفوس إلا باعتباره الكمال الأسمى والكمال المحوري. وهذا ما لا يتحقق في واقع الإنسان إلا إذا استصغر ما دونه في نفسه.

وباختصار، إذا أردنا أن يكتب النجاح لمسيرتنا العلمية والتعليمية، فنحن بحاجة أولا وقبل أي شيء إلى صياغة جيدة لصورة العلم النهائية، لتكون هدفاً يوجه هذه المسيرة، ويضفي عليها الزخم الذي يمد حركة المتعلم بالقوة اللازمة ووفق الشروط الصحيحة.

فعلى الصعيد الذاتي، يتجلى ذلك بإطلاق العنان لفكرنا فنحرر عقولنا من كل القيود والحدود، وعلى الصعيد الإجتماعي يكون هذا التوجيه بإيجاد مجال حيوي يتحرك فيه الناس لطلب العلم دون تحديد

جرعاتهم وقمع طموحاتهم.

هكذا قرن كمال الإنسان بحريته التي لا يقف بوجهها شيء. ومن تأمل في حقيقة تعاليم الإسلام وأحكامه يعلم أن كل القيود التي يضعها هذا الدين على حركة الإنسان في استغلاله للدنيا والملذات إنما كان الهدف الاساسي منها هو إعتاقه من الأغلال. وما أجمل تعبير الحق تعالى في كتابه حيث يصف هدف إرسال نبيه الأعظم بقوله: ﴿..**ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾.

وعلى هذا الأساس لو لم يكن للمعلم المربي من عمل سوى تحرير طلابه مما يحد عقولهم التي هي الوسيلة العظمى لاصطياد علومهم لكفى!

وهذا هو سر سبق التزكية في موارد عديدة من الكتاب العزيز على العلم بالكتاب والحكمة؛ لأن جوهر التزكية يعود إلى رفع الموانع والحجب والأغلال والقيود الناشئة من المعاصي والأمراض القلبية والملكات الخبيثة.

ولأن محور بحثنا يدور حول النهضة الإجتماعية الكبرى التي تقودها هذه الحركة العلمية الهادرة الحكيمة، فإننا معنيون بالدرجة الأولى بتأمين المناخ المناسب والبيئة اللازمة لانبعاث هذه الحركة وانطلاقتها.

وكيف لتحركاتنا ومشاريعنا العلمية أن تنجح وتؤتي أكلها وهي تطبق في بيئة غير مناسبة. غفر الله تعالى للذين يعملون ليل نهار في تعليم الناس وهدايتهم وهم غير مدركين لمثل هذا الشرط الحيوي!

مقومات المجال الحيوي

فالمجال الحيوي إذن هو المضمار الذي يُسمح فيه للجميع ويمنحون الفرص المناسبة لكي يسعوا في طلب العلم والمعارف دون حد أو قيد، انطلاقاً من حقيقة: **﴿وقل رب زدني علماً﴾**، وحقيقة **﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾**.

وهكذا نتمكن من إيجاد ما يشبه مضمار السبق الذي يدعى الجميع فيه إلى التنافس: **﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾**، ولا يكون له غاية أقل من تحقيق الأهداف الإلهية العظمى. ولأجل الحفاظ على هذا المضمار والمسابقة الإلهية التي تنتهي إلى الله تعالى حيث لا حد للكمال واللذات، ولكي لا تشت الجهود فتخرج عن المنافسة المشروعة وتنتهي والعياذ بالله إلى الشيطان، ينبغي أن نحرص على الأمور التالية:

أولاً: تثبيت قيمة العلم الواقعية باعتبار أنها الكمال النهائي والغاية القصوى التي لا يدانيها كمال. وهذا هو مبدأ تعظيم العلم.

ثانياً: تعظيم كل متعلقات العلم التي تقود وتهدي إليه؛ وعلى رأس هذه المتعلقات العلماء والمتعلمون والكتب والمؤسسات العلمية والأدوات التعليمية.

ثالثاً: التأكيد على القابليات والاستعدادات الإنسانية الطيبة، والإيمان بطاقات الناس وإمكاناتهم.

رابعاً: إيجاد مضمار تنافسي واقعي غير تشريفي أو وهمي ضمن هذا المجال.

ففي البداية ينبغي العمل بجدية تامة من أجل إقناع الناس بالثمار العظيمة للعلم على صعيد المجتمع؛ وسوف يكون لمثل هذه القناعة تأثير بالغ على النفوس وعلى تحركها باتجاه العلم المطلوب نظراً لانسجام مثل هذه الغاية السامية مع الصورة المثالية للمجتمع الإنساني التي تعيش داخل فطرة كل إنسان.

ولتقريب الصورة نأتي إلى التجربة الغربية في مجال السير العلمي، والتي أثمرت في القرن التاسع عشر قناعة مهمة وعلى نطاق واسع بإمكانية تسخير الطبيعة لتكون في خدمة الإنسان وإمكانية الاستفادة بشكل مذهل من قوانين هذه الطبيعة؛ والتي نجم عنها حمى التكنولوجية والاختراعات العجيبة التي انطلقت في حركة لا تعرف التوقف.

محل الشاهد في دراسة هذه التجربة هو ما وصل إليه الأوروبيون تحديداً على صعيد الإيمان والاعتقاد بقدرة العلم على تحقيق تلك الإنجازات: التسخير المطلق للطبيعة لتأمين الرفاه الكامل للإنسان.

بيد أننا لو أردنا أن نحلل التجربة الغربية ككل لوجدنا فيها ثغرات قاتلة. حيث يتضح كل يوم المزيد منها. فلا التسخير المطلق قد تحقق، ولا الرفاه الكامل باد على مرمى النظر. وبالرغم من الانجازات العجيبة للتكنولوجية الناجمة عن هذه الحركة العلمية الهادرة، فإنها لم تتقدم بالبشرية خطوة واحدة نحو سعادتها المنشودة؛ لا بل زادت من تعاستها وشقائها.

ولا يخفى أن هذه المسيرة العلمية كانت منذ انطلاقتها تعاني من مشاكل قوية شكلت البذرة والنواة لهلاكها وفشلها. فعلى صعيد الدوافع

تعامل الإنسان مع الطبيعة من منطلق التسخير العشوائي الذي تجسد في جشعه وشهوته التي لم تعرف حداً؛ وعلى صعيد المنهج المتبع، فإن هذه المسيرة لم تأخذ بعين الإعتبار الوجود الكلي والأبعاد الأخرى للحياة والكون؛ وإنما اكتفت بالبعد المادي الذي أدى إلى هذه التجزئة والتشتت والوصول إلى ما يسمى بتحدي التعقيد؛ وأنا اسميه بالكارثة، كارثة التشعب والتكثير والتشتت.

إن النظرية الإسلامية تؤكد على أن المعرفة كانت ولا زالت في خدمة الإنسان والمجتمع البشري. وأن هذه المعرفة لو تحركت في حياة المجتمعات بالشكل الصحيح لأثمرت تسخيراً رائعاً لقوانين الكون والطبيعة سيؤدي حتماً إلى سعادة الإنسانية بأسرها؛ لا إلى استعلاء قوم على آخرين.

ونورد على سبيل المثال ذكر بعض النتائج المتوقعة للمسيرة العلمية وفق النظرية الإسلامية وعلى أساس هديها؛ فإن تسخير السحاب لسفر الإنسان الذي لا ينجم عنه شيئاً على مستوى المخاطر والحوادث والتلوث هو أحد هذه الثمار.

وعلى صعيد الطبابة والعلاج لن يكون للأدوية التي تخرج نتيجة هذا المنهج العلمي أية عوارض جانبية؛ وبالتالي ستتوقف مسيرة الفيروسات التي تتكاثر بشكل عشوائي وتؤدي إلى خروجها عن سيطرة الإنسان مهددة بفناء البشرية بكاملها.

وعلى صعيد جميع الأدوات والوسائل التي تستخدم لراحة الإنسان ورفاهه ستكون العوارض السلبية (الأمراض والضجيج والتلوث

والإضطراب) بحكم المعدومة.

كل ذلك لأن هذه المسيرة ستأخذ بعين الإعتبار السعادة الواقعية للبشرية، وتقوم على أساس التعامل مع جميع عناصر الوجود كأعضاءٍ لجهاز واحد، تتفاعل فيما بينها بانسجام تام.

سيتمكن الإنسان باعتماد هذا المنهج القويم من تسخير الطبيعة بأضعاف ما يحدث اليوم، لكنه لن يتسبب بالمشاكل والكوارث التي تحدث من جراء هذه التكنولوجيا. وسوف يحقق تبعاً لذلك إنجازات حضارية ومعرفية وحياتية لا تخطر على بال أحد.

لا شك بأن صياغة هذه الأطروحة التي تبدو أقرب إلى الخيال، تحتاج إلى جهود جبارة بالإضافة إلى الإيمان والكفر. الإيمان بالوعد الإلهي والنظام الكوني الرباني، والكفر بالتجربة الغربية الكارثية.

إن نقد التجربة الغربية سيكون خطوة مهمة على هذا الطريق؛ لكنها خطوة تحتاج إلى خطوات تعقبها، تتمثل في تقديم البديل.

والبديل الذي يبدو منظوراً يشبه الطب البديل الذي نسمع عنه هذه الأيام، والذي يقدم دوماً الشاهد تلو الشاهد على مشاكل الطب الغربي.

تعظيم متعلقات العلم

إن تعظيم العلم يقتضي بشكل تلقائي تعظيم متعلقاته وشؤوناته وكل ما يمت إليه بصلة. مثل هذا الأمر يحكي عن الحالة الوجدانية التي تكون موجودة في كل إنسان سوي. ولهذا فإنها تعد من العلامات البارزة

على صحة المسيرة العلمية.

ومن أبرز متعلقات العلم: العلماء والكتب العلمية. فالذي يعظم العلم في نفسه سيشعر بعظمة العلماء وكتبهم. ويؤدي ذلك إلى الإهتمام والرعاية التي تقودنا بشكل حتمي إلى أمر أساسي في بحثنا هذا وهو معرفة مراتب هؤلاء ودرجاتهم. وبمعرفة الدرجات يقدر الإنسان والمجتمع على سلوك طريق الكمال.

تصوروا في المقابل وجود عدد من العلماء بيننا يمتازون فيما بينهم بالعلم، لكننا لا نعلم عنهم شيئا، والأسوء طبعاً أن لا نعطي لكل ذي علم دوره بحسب علمه. ولو قلنا أن هذا السلوك يمثل أبرز علامات الإنحطاط الإجتماعي لما كنا مبالغين.

المجتمع المتكامل هو الذي يهتم بالمراتب والدرجات. بل ليست الدرجات إلا مظاهر هذا التكامل. سواء على مستوى القيادة أو العلم أو المهارات والفنون والإدارة وغيرها من المجالات التي لا تحصى.

وعليه إذا أردنا أن نوجد مجالا حيوياً للتكامل العلمي الذي يتبعه التكامل على جميع الصعد، فإن أهم ما ينبغي أن نقوم به هو الإهتمام الفائق بمراتب العلماء والآثار العلمية، وجميع المتعلقات الأخرى، كالمعاهد والإنجازات العلمية؛ ومثل هذه الرعاية تستلزم إعطاءهم دورهم الصحيح والمتناسب مع علمهم.

ففي الحد الأدنى لا نفضّل على الأعلم من هو أقل علماً، ولا نعتمد كتاباً في التدريس ويوجد ما هو أفضل منه. وليس المقصود بالتفضيل هنا التفضيل التشريفي، بل التفضيل بالدور والوظيفة.

فعلى سبيل المثال، إذا كنت تعتقد بأن هذا العالم هو الأعلم في مجال العلوم والمعارف الأخلاقية، لا يجوز أن تحدد له كيف يدرس وماذا يدرس. بل تترك له المجال لكي يحدد بنفسه تقديراً لأعلميته.

ونستطيع أن نقيس على هذا المثال جميع الأمثلة الأخرى. فالتقدير الواقعي يتطلب وضع الناس مواضعهم ومراتبهم وأدوارهم. وإذا كنا مهتمين بإعداد برامج مدرسية في أي مجال من المجالات فعلينا أن نطلب من الأعلم وضع هذه البرامج لكي تكون برامج التكامل الحقيقي.

والأسوأ من ذلك أن نطلب من الأعلم تدريس ما وضعه الأقل علماً.

فوالله لا يفعل ذلك إلا من سفه نفسه.

فإذا كنا بصدد إيجاد مجال حيوي لمسيرة العلم الكبرى، ينبغي أن نمتلك المجسات الإستكشافية التي نتعرف من خلالها على الدرجات والمراتب الواقعية للعلماء والمفاضلة بينهم، حتى لا نرتكب ذلك الخطأ الفادح الذي أشار الحديث النبوي إليه: "**من ولى على المسلمين رجلاً وهو يعلم أن فيهم من هو أفضل منه لم يزل أمرهم إلى سفال إلى يوم القيامة**".

إن المعاهد الكبرى والجامعات المرموقة لم تصل إلى ما وصلت إليه إلا بفضل حرصها على استقطاب النخب الأصيلة في جميع المجالات العلمية واعتمادها آلية دقيقة وشديدة الوضوح والشفافية في تحديد الأفضل.

بل يمكن القول إن أصل الكلام في هذا المجال سيعد نوعاً من السذاجة عند أمثال هؤلاء الذين يعتمدون أساليب تقييمية تفصيلية

يتعرفون من خلالها على مستويات الطلاب منذ الأيام الأولى التي يدخلون فيها في الحقل الدراسي. ويسلطون الضوء على أية حالة تظهر أي من مؤشرات النبوغ، ثم يتابعونها إلى ما قبل نهاية الدراسة حيث يكون وضعها الأكاديمي ودورها في الجامعة قد حسم بشكل نهائي من خلال المنح المالية والمشاركة البحثية والتدريس وغيرها.

فمن أهم وأبرز ما تقوم به هذه المؤسسات العلمية الكبرى اعتماد الآليات التقييمية شديدة الدقة. والتي بتبعها تتعرف وتعرّف بالنوابغ والمتميزين. كل ذلك، من أجل الإستفادة القصوى من طاقاتهم وإبداعاتهم.

لن يكتب الإزدهار لأي مجتمع إلا إذا ازدهرت مؤسساته، ولن تزدهر مؤسساته إلا بإزدهار معاهده العلمية، ولن يكتب التوفيق لمثل هذه المعاهد إلا في ظل اعتماد مبدأ التفاضل الواقعي.

لا يحتاج العلماء الواقعيون إلى التشريفات، بل يحتاجون إلى تقدير جهودهم تقديراً حقيقياً بجعلها ضمن برامج تكامل المجتمع. فلماذا تعمد مؤسساتنا في بعض الأحيان إلى إعداد برامج ساذجة وسطحية بينما يوجد خارج هذه المؤسسات برامج قوية ونافعة!

وانظروا إلى آثار حركة التعليم الواسعة التي لم تثمر إهتماماً يذكر بالمطالعة والكتب والبحث العلمي والمشاركة العلمية. فإنها تعكس طبيعة إدارتها التي لا تهتم بالتكامل الواقعي.

إن حب المطالعة هو أعظم مواليد نجاح البرامج التعليمية وثمارها. وهو علامة مؤكدة على سلامة الشخصية العلمية وخلوها من الأمراض

القاتلة. فكيف نطلب من مدرس تعليم شبابنا وهو لا يظهر أي إهتمام بالمطالعة والكتب، سواء في شخصيته أو أدائه! لا بل يتعمد تحجيم علومه في كتاب واحد أو أقل من ذلك في كراس واحد، أو أقل من ذلك باستخدام التدريس الشفهي وحده.

كيف نتوقع إقبال الناس على التعلم ونحن غير متحمسين للعلم، ولا نظهر تعظيماً حقيقياً للعلم بتعظيم متعلقاته. هذا هو السبب الأول لفشل الخطط والبرامج؛ فلا نبحث عما وراءه.

وإذا قلنا بأن على الخطط التعليمية أن تصرف جل جهدها وإمكاناتها على التعظيم والتقدير للعلم والعلماء ومتعلقاتهم لما كنا مبالغين أبدا.

الإيمان باستعدادات الناس

ويقتضي المجال الحيوي الذي لا نهاية لأمده ولا حد لمضماره أن نؤمن بالطاقات الكامنة المودعة في النفوس البشرية. ولا يحصل هذا الايمان إلا من تجربة تعليمية عريقة، يعلم أصحابها كم قد أودع الله سبحانه من أسرار خلقه في عباده.

كذلك علينا أن نكون مؤمنين بأن الغالب على الناس الطيبة والطهارة الأولية التي تتطلب حماية وصيانة خاصة من الذين يديرون الخطط التعليمية، بل من قادة المجتمع.

فإن الإنحراف الذي يبرز هنا وهناك عند بعض أهل العلم يحدث غالباً من جراء إهمال الإجراءات التي تصون حركة التعليم، والتي يقع

معظمها ضمن إطار التزكية والتهذيب

التنافس الواقعي

وهو التنافس الذي لا يكون الهدف منه الإستعلاء والتفاخر، بل الإرتفاع في درجات العلى عند الله تعالى: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات.

في ظل التنافس الواقعي يسعى المتنافسون إلى تقديم الأفضل لأن الله تعالى يريد منهم ذلك؛ فتتجه الطاقات نحو الكمال الحقيقي، وتنبعث الهمم نحو الأهداف السامية.

بدون الحوافز والدوافع تخمد نار الهمم وتخبو جذوتها وتتحول المسيرة العلمية إلى ما يشبه الجثة الهامدة. ولعل أحد أهم أسباب ضعف الإقبال على المطالعة والعلوم الإسلامية يرجع إلى انعدام المحفزات أو هشاشتها.

فيا ويلنا إن جعلنا المحفزات المادية أساساً في الحث على العلوم الدينية، ويا ويلنا إن أهملنا هذا الأصل. فإن هذه المسيرة العلمية التي تتطلب أعظم الجهود وأكبر التضحيات لا يمكن أن تتحقق بدون أعلى الدوافع والحوافز.

ويمثل التقدير الحقيقي لا الاعتباري كما أشرنا سابقاً محفزا قوياً لجهود العلماء والعاملين، الذين سيرون إذا ما كانت كل خطوة يقومون بها على الطريق الصحيح، وسيتراءى أمام أنظارهم المشهد النهائي للبناء العظيم للحضارة الإنسانية كما أراد الله تعالى منذ أن خلق آدم

عليه السلام.

فبناة هذه الحضارة والعاملون على خط تلك المسيرة العلمية لن يهمهم التقدير بقدر ما يهمهم أن يروا أنفسهم على الصراط المستقيم ويحصلوا على رضا إمام زمانهم أو نائبه بالحق.

ولعل الخط الأول الذي يرسم معالم مضمار التنافس الواقعي هو الذي يبدأ من ولي الأمر الذي يرعى هذه الإنجازات العلمية باعتبارها أساس مشروعه الإصلاحي؛ وما دام الانفصام بين مشروع الولاية والمشاريع الثقافية فإن هذه الأخيرة سوف تفقد بريقها وجذوتها في المجتمع والنفوس.

ضرورة إزالة سقف التعليم الديني

يضع البعض سقفاً للتعليم الديني وينصّبون أنفسهم حراساً له وهم على إستعداد للإنقضاض على كل من تسوّل له نفسه إختراقه؛ ويبرر هؤلاء مثل هذه الإجراءات بمجموعة من المبررات الموضوعية وأهمها:

1- **الحفاظ على وحدة الكلمة**: باعتبار أن التعمق في الدين سوف يجلب مجموعة من الآراء غير المتفق عليها، وخصوصاً بين علمائنا الأجلاء، مما يفسح المجال للنزاعات والخصومات التي تؤدي إلى تشكّل التيارات والأحزاب، وتنتهي إلى ما هو أدهى.

2- **الإنسجام مع المستوى العام**: فأصحاب التسقيف ينطلقون من تحديد دقيق للمستوى الثقافي والحاجات المعرفية للشباب والجماهير؛ وهو المستوى الذي ينبغي مراعاته كشرط لنجاح التعليم والتثقيف؛

3- **رعاية الشريحة الأوسع من المعلمين**: وهي الشريحة التي تمثل طاقم العمل في ميادين التعليم المتنوعة. حيث أن الأغلبية العظمى منها محدودة في علمها وقدراتها ولا يمكن تجاوز إمكاناتها حيث يؤدي مثل هذا الأمر إلى فشل المناهج والبرامج.

4- **قراءة لنهج الإمام**: وحيث أن نهج الإمام الخميني قدس سره يعد المرشد الأول للخطط والبرامج، فإن أصحاب السقف يقولون أن الإمام قد أكد على ضرورة مراعاة المستوى العام في التعليم والثقافة، وأن مسألة النخب لا تندرج ضمن مسؤوليتنا.

5- **الحذر من الإنحراف**: ولما شهدت ساحتنا ظواهر إنحرافية مشينة نتجت عن التعمق بالمعارف الدينية وخصوصاً العرفان، فإن فتح المجال لمثل هذه المعارف سيؤدي إلى ما شهدناه من قبل؛ ولا يوجد أية ضمانة نمتلكها تمنع من تكرار ما حصل.

6- **ضرورة مراعاة بعض الشخصيات العلمية الفاعلة في الساحة**: فمثل هذه الشخصيات لها ثقل علمي ومعنوي ولا ينبغي تجاوزها؛ وهي تمتلك حصة مهمة في المشروع الكبير، فينبغي إحترام حضورها الذي يفرض نمطاً محدداً من التعاليم والثقافة.

7- **ندرة الطاقات العلمية المميزة**: وفي مقابل تلك الشريحة الواسعة من المعلمين المحدودين بمستويات السقف المعتمد، فإننا لا نجد من يقدر على تبني تلك الثقافة العميقة والمضي بها نحو آفاقها الرحبة. وبعبارة أخرى، إن افتقاد الساحة الإسلامية للإختصاصيين المؤهلين يحد من إمكانية الإنطلاق في مشروع رفع السقف التعليمي.

8- **الإستغلال السيء للمعارف العميقة**: سواء من الأصدقاء الجهلة أو الأعداء المغرضين الذين يتربصون بنا الدوائر من خلال استخراج كل غريب في ديننا وعرضها على الآخرين بصورة تستدعي التكفير والعداء.

9- **عدم وجود مرجعية لحل الخلافات**: ولأن المتوقع في مثل الحركة العلمية الهادرة نشوء الخلافات في الآراء، ولأن عدم حل مثل هذه الخلافات سيؤدي بدوره إلى تفاقم هذه الخلافات، فإن وجود مرجعية علمية مقبولة لحل الخلاف أمر لا بد منه؛ وهو بحسب هؤلاء مما تفتقده ساحتنا.

10- **صعوبة بيان المعارف العميقة**: ومن الأمور التي يطرحها أصحاب السقف المتدني قولهم أنه لو سلمنا بضرورة طرح المعارف الإلهية على نطاق واسع وبدون حد للسقف، فإننا لن نتمكن من التعبير عنها بصورة تصلح لتكون جزءا من البرامج العامة. وعليه، فإنها ستبقى في دائرة النخب والمعاهد الإختصاصية.

***

كانت هذه أهم المبررات التي تنتشر في ميادين التخطيط والتنظير للمشاريع الثقافية؛ ومعظمها ينطلق من حرص واضح وشفقة أبوية؛ لكنها مجتمعة لا تشكل مبرراً لعدم إطلاق المشروع الإستنهاضي الكبير الذي أشرنا إليه سابقاً؛ بل هي عقبات على طريق أي مشروع. وأصحاب النهضة والمصلحون يعلمون جيداً أن المشاريع الكبرى من الطبيعي أن تواجه عقبات كبرى، فلا يهنوا ولا يحزنوا وكلمة الله هي العليا.

ضعف المبررات السابقة أو كيفية تجاوزها:

1- **العلم كان وسيبقى أرضية للخلاف**: وإذا كان الاختلاف والتنازع بين أهل العلم سمة بارزة في تاريخ البشرية على قاعدة: "**وما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم**"، فإن ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى وجود أرضية البغي والإعتداء: "**بغياً بينهم**". وإن من أكبر مهام ومسؤوليات أولياء الأمر والقادة أن يحولوا دون بروز هذه الأرضية، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بتزكية الناس عندما أراد أن يعلمهم الكتاب (الذي هو أساس المعجزات الآصفية الكبرى) والحكمة التي هي الخير الكثير. ويعلمنا النهج المحمدي الأصيل كيف نتجاوز مشكلة السامري الذي قبض قبضة من أثر الرسول فاستعبد شعباً بأسره، حيث لم يتمكن أحد من أصحاب النبي من استغلال أعظم المعارف التي أتى بها؛ بل قام بعضهم بالحفاظ على أصولها وهم لا يشعرون.

2- **نراعي المستوى لنرفعه**: لم تكن البرامج التعليمية يوماً على أساس المستوى العلمي فقط، بل أن أهم عنصر لنجاحها يكمن في رعايتها للقابليات والإرتفاع بها وتفعيلها، لتكون منصة الصعود والإرتقاء العلمي. بل يمكن القول أن الاصرار على مراعاة المستوى العلمي لهو أحد أسباب التسطيح الذهني الذي يتسبب ببلادة النشاط الفكري والمعرفي. فإن تحدي تفكير الإنسان بطرح مسائل تعجزه، ومن ثم تقديم المنهج الصحيح في حلها يعد الأسلوب الأمثل في التعليم التكاملي.

3- **نقوم بتكميل المعلمين**: من الطبيعي أن تشكل التحديات الثقافية

والإجتماعية مسائل جديدة لا يتم التعرض لها في الحوزات والمعاهد العلمية التقليدية؛ لكن أصحاب المشروع الإستنهاضي يدركون جيداً واجبهم تجاه هذه المؤسسات وضرورة بناء جسر للتواصل الفاعل معها من أجل إدخال هذه التحديات ضمن المناهج الدراسية؛ وضرورة القيام بتفعيل النقاش حول المهام والكفاءات اللازمة للمشاركة الفاعلة في المشروع. وعليه سيكون لإعداد وبناء المعلمين الحصة الكبرى في انطلاقة العمل الإصلاحي.

4- **الشخصيات تحتاج إلى التقدير لا إلى القرار**: لن يكون المشروع صدامياً يستثير حفيظة الشخصيات التي يهمها الإلتفات إلى مخاوفها وهواجسها. ولن تكون الخطط بعيدة عن الإستفادة القصوى من هذه الموقعيات المحترمة.

5- **قراءة غير متأنية لنهج الإمام**: إن من يطالع سيرة حياة الإمام يدرك تماماً أنه بحق فاتح أبواب المعارف الإلهية على الأمة كلها. ومن يتأمل في كتاباته وكلماته وخطبه وبياناته يعلم جيداً أنه قدس سره كان حريصاً على توجيه أمته نحو عرفان الإسلام.

أجل إن التأمل الوافي يبين أن الإمام أكد على بعض الشروط المعنوية والعلمية، لكنه لم يقل يوماً أن معارف الإسلام العميقة هي حكر على ثلة من العلماء. وسوف نعرض إن شاء الله في بحث مستقل آراء الإمام تجاه العرفان ومسائله ودراسته ودوره.

6- **الظواهر الإنحرافية محصورة**: لم تشكل أية حركة إنحراف وشذوذ عن أصالة الإسلام والعرف العام ظاهرة بالمعنى الدقيق

للكلمة ولم تتحول إلى تيار يهدد وحدة وكيان المجتمع؛ فما شاهدناه كان محصوراً في إطار ضيق غير قابل للتوسع والتمدد نظراً لهشاشة أطروحته إن وجدت وانقطاعه عن هموم الأمة وقضاياها الأساسية. وإن دراسة معمقة للتيارات الإنحرافية التي ظهرت عبر التاريخ الإسلامي تبين أن مثل هذه التيارات إما نشأت في أزمنة العبثية والضياع، وإما ظهرت كترجمة أو تعبير عن هموم الناس وقضاياهم أو التصقت بواحدة من هذه القضايا كالنفور من الحكام وظلمهم وانجرافهم في المادية المغرقة أو نكولهم عن الدفاع عن بعض مقدساتهم؛

لقد تشكلت بعض الظواهر التي ألصقت بها تهم الغلو والشذوذ من جراء تراجع الأخيار عن الإجابة عن أسئلة حساسة برزت من عمق التراث، أو عجزهم عن تفسير بعض الآثار ذات الصبغة الفلسفية أو العرفانية.

وعليه، فلا خوف على المجتمع من مثل هذه التيارات - إن تشكلت - في ظل وجود تيار كبير يتبنى قضاياه المصيرية، ويدافع عن مقدساته، وينبري لتحمل مسؤولية تفسير التراث وتنقيحه.

ومن الطبيعي ونحن نعيش هذا التبادل الثقافي الواسع الذي يتغلغل إلى جميع ساحات المجتمع ومؤسساته أن تبرز كل حين حالة شاذة هنا أو هناك، وفيها سيسقط من يسقط ويضل من يضل؛ لكنها لن تشكل فيما نرى أي تهديد جدي خصوصاً عندما يتحمل أهل العلم مسؤوليتهم الإلهية ويظهرون علومهم؛ ففي الحديث إذا ظهرت البدع ولم يظهر العالم علمه فعليه لعنة الله والناس..

7- **تفعيل دور الطاقات النادرة**: ليس بالأمر الصعب وتكثيرها يتطلب أياما معدودات. فمثل هذا العائق قابل للزوال بقليل من الجهد والإهتمام بشرط أن يعطى الإختصاصيون دورهم الأساسي في التعليم والمشورة.

8- وسيبقى الإستغلال السيء لما لدينا من متشابهات العلم حيث سيعمد السطحيون محدودو النظر والمتربصون إلى التنقيب عن كل ما يشم منه رائحة الغلو والكفر والضلالة ابتغاء الفتنة وابتغاء صرف الناس عن المحكمات التي هي أصول ديننا وعقائدنا ومنهاجنا. ومثل هذا الأمر لا ينبغي أن يدفعنا عن المضي قدماً في تبيين المعارف الأصيلة التي تتمتع رغم غضاضتها بجاذبية عالية وجمالية فائقة.

9- فلنوجد آليات العصر الحديث للتواصل مع مرجعيات قديرة ولو كانت في بلدان بعيدة. فمثل هذا الأمر تم تجاوز إشكاليته مع وجود وسائل الإتصال والإعلام المتطور. وبالتالي لن نسمح للخلافات والنقاشات العلمية أن تتطور لتصبح نزاعات ذات صبغة إجتماعية سياسية. فالكثير من الخلافات تنمو وتتفاقم في غياب المتابعة الشفيقة والحريصة.

10- وإذا كانت مشكلة البيان مشكلة واقعية وحساسة، لكنها ليست بالأمر المستحيل، وخصوصاً فيما لو تحركت الطاقات الفاعلة والمخلصة في مشروع عالمي التوجه يأخذ بعين الإعتبار المسؤولية التي تتعدى حدود الوطن والمجتمع الخاص. ستتفاعل هذه الطاقات مع هموم وعقليات في غاية التنوع، يفرز امتزاجها في تجربة واحدة رؤية عالمية كفيلة

بظهور أسلوب بياني يتمكن من تفسير وترجمة أعمق المعارف الدينية وتبسيطها لتكون في متناول الجميع.

قراءة سريعة في الآثار السلبية لتحديد السقف

1- مما يؤخذ على منهج التسقيف إظهاره للإسلام من حيث لا يشعر وكأنه دين سطحي لا يمتلك عمق الكثير من الأطروحات التي باتت ظاهرة في أوسع وسائل الإعلام انتشاراً وتأثيراً كالأفلام السينمائية. فخذ على سبيل المثال ثلاثية الماتريكس التي طرحت علاقة الإنسان بالقضاء والقدر ضمن قالب من الإثارة لم تعهد لها السينما مثيلا من قبل. ورغم إفتقاد هذا الفيلم لأي جواب محكم لكنه استطاع أن يثير في أذهان الملايين أسئلة حساسة تتعلق بالوجود والمصير. وسوف نشاهد كل حين عملاً إعلامياً ينطق عن الفلسفات الإنسانية والديانات المختلفة؛ ونحن لا زلنا نطرح الإسلام وكأنه دين للعجائز والبطالين!

2- وكذلك الأثر السلبي الهدام الذي لاحظناه كنتيجة لاعتماد منهج التسطيح على نطاق واسع في التجرؤ على عرفاء الإسلام وعلمائه الربانيين. ولو لم يكن الإمام الخميني قريبا على مستوى السياسة والإنتماء السياسي لربما امتدت إليه ألسنة الطعن والتجريح.

لقد دافع إمامنا الخميني قدس سره عن عرفاء الإسلام وقال أنهم لم يأتوا بشيء من خارج الإسلام والقرآن. لكن مثل هذه الجملة تبقى مجهولة في ظل غياب منهج التكامل وحرية الفكر.

3- وعندما يغيب البعد العميق للدين تغيب معه المعنويات الأصيلة

التي تتغذى منه وتستمد أصولها من جذوره. فالنتيجة التي نلاحظها في التجارب الكثيرة تبين دوماً مدى الإرتباط بين العمق والمعنى.

4- وإذا كانت طبقة المثقفين التي تترعرع وسط ركام الأطروحات الثقافية والفكرية ناظرة إلى أعمالنا فلن ترى لنا حضوراً يذكر وخصوصاً مع إصرارنا على اعتماد منهج واحد يتوجه إلى شريحة واحدة. فإهمال هذه الفئة وإقصاؤها عن النقاش الحيوي الذي تمارسه على صعيد الأطروحات والأفكار لن يكون من مصلحتنا على المدى البعيد.

5- وسوف يبحث طلاب المعنى والفكر والعمق والأثر عن البدائل من خارج الأصالة التي يمثلها حملة المشروع التغييري فيما لو لم يتوجهوا إلى مثل هذه الحاجة التي تفاقمها المعاهد المتغلغلة في أرجاء مجتمعاتنا والنقاشات العلنية على شاشات التلفزة وفي وسائل الإعلام.

6- ويبقى الخطر المتمثل في إزدياد الأخطاء والمعاصي والحالات الإنحرافية الناشئة من هشاشة التدين. وهي تزيد كثيراً على تلك الحالات التي سجلها البعض على التطبيق والمتابعة المعوجة والمغالية للمعارف العميقة.

والآثار الإيجابية لفتح السقف وتوجيه الأفكار نحو عظمة الإسلام ومتانته تصبح جلية بعد الذي أشرنا إليه. حيث سيظهر هذا الدين أنه يمتلك العمق الحقيقي والتفسير الأمتن للوجود والمصير، وهو أساس أروع روحانية يمكن أن تجرّبها البشرية؛ حيث يضفي على حياتها عظمة الهدف والجاذبية والجمال. وبخلاف ما يتصور بعض السذج، فإن عمق

الأطروحة يمثل دوماً أقوى غرى لاصق بين الناس. والسذاجة والجهل هما أهم أسباب الإختلاف: الناس أعداء ما جهلوا. وما أجمل ما ورد في الحديث الشريف كشاهد على هذا: "**لو علم الناس كيف خلق الله آدم لما اختلفوا**".

إن اجتماع الناس حول طاولة البحث العلمي لهو من أقوى عوامل التواصل الإيجابي؛ وفي المقابل عندما تكون القضايا السطحية أو الدنيوية هي حلقة الوصل الوحيدة بيننا، فسوف تخبو شعلة الوصال والإتصال.

الغزو الثقافي

ومواجهته على ضوء توجيهات

الامام القائد *

يسلط هذا البحث الضوء على واحدة من أخطر القضايا الإستراتيجية وأكثرها خفاء وتأثيرا. وهو موضوع الغزو الثقافي الذي يقوم به الاستكبار منذ عشرات السنين، وقد ازداد قوة واتساعا وعمقا وخبرة بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران. وسوف تتم دراسة هذه القضية على ضوء توجيهات وأوامر سماحة الإمام الخامنئي فيما يتعلق بجميع أبعادها ومسائلها، حيث نجول في رحاب كلماته وبياناته طيلة السنوات الأولى لتحمله مسؤولية قيادة الأمة الإسلامية وتوجيه سفينتها في بحر المؤامرات المتلاطمة.

وقبل بيان الهيكل العام لهذا البحث المختصر، نشير إلى أن اختيار كلمات الإمام القائد و توجيهاته المختلفة في هذا المجال لا يخلو من قيمتين أساسيتين : الأولى، العمق الفكري والإحاطة التامة بهذه القضية عند القائد بما لا نجد له مثيلا أو نظيرا. والثانية تتعلق بالجهة

العملية، حيث تتحول كلماته إلى برامج عمل عند العاملين في خط الولاية الأصيل.

في البداية ينبغي أن نعرف ماهية ((الغزو الثقافي)) بحدودها العامة التي تميزه عن أنواع الغزو الأخرى. ثم ننتقل إلى البحث عن وجوده ومدى ومقدار جريانه وواقعيته، قبل أن ندخل في بيان أساليبه ووسائله لمعرفة أهدافه وغاياته، وحينها نعبر إلى استكشاف آثاره ومخاطره وما هي الانجازات التي حققها داخل مجتمعنا وأمتنا الإسلامية.

وبمعرفة هذه النقاط الرئيسية يتعرف العاملون على خطر جديد يداهم الأمة الإسلامية ويتهددها بالفناء والدمار الذي يفوق بدرجات خطر الغزو العسكري والحصار الاقتصادي. ولهذا سيشعرون بضرورة الإعداد والاستعداد للمواجهة.

وتوجيهات الإمام القائد تأتي هنا أيضا لتعرفنا على عناصر المواجهة والبرامج الأساسية راسمة لكل الحريصين الخطوط العامة لخوض هذا الصراع المصيري. وباختصار، ربما لا ننتهي من قراءة هذا البحث إلا وتكون خريطة هذا الصراع قد رسمت بكل أبعادها في أذهان القراء الأعزاء بفضل قيادة هذا الإنسان الرباني الذي لم يعرف في حياته إلا شيئا واحدا، وهو خدمة الإسلام والدفاع عن حريمه المقدس والتضحية في سبيله بكل غال ورخيص.

حدود وتعريفات

يقول سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله):

(إن الثقافة تشبه الماء والهواء، فهي تلك الرسوم والآداب الحاكمة على حياتنا جمعيا، إنها تلك الاعتقادات والأمور التي تتفاعل معها الحياة الفردية والاجتماعية لأبناء المجتمع في كل الأمكنة)[1]

وبهذا التعريف الأولي للثقافة يبين سماحته موقعيتها الحساسة في حياة الناس بأنها حاجة ضرورية لا غنى عنها، كالماء والهواء. وليست العادات والتقاليد والأفكار والاعتقادات المحركة للمجتمع إلا ثقافته. فالثقافة هي الروح غير المرئية للمجتمعات البشرية، وعلى أساسها تتخذ الأمم قراراتها المصيرية ومواقعها داخل النظام العالمي. وهذا التعريف يخرج الثقافة من دائرة النظرية البحتة والرؤية الكونية العقائدية إلى دائرة أوسع ترتبط بحركة المجتمع وأفراده في كل مجالات الحياة.

ولأجل هذا العمق والنفوذ وتلك الشمولية والسعة التي للثقافة، يصبح موضوع الغزو الثقافي حساساً واستراتيجيا، يرسم مصير الأمم التي تتعرض له، كما حدث في هذا الشرق لحقبات عديدة. إلا أن انتصار الثورة الإسلامية في نهاية العقد الثامن من هذا القرن جعل هذا الموضوع يرتفع إلى الدرجة التي لم يبلغها من قبل. ذلك لأن الثورة طرحت الثروة العقائدية كقدرة إستراتيجية لم تكن الشعوب الإسلامية ملتفتة إليها في السابق. حتى أضحت إيران دولة عقائدية تمتلك قدرة لا مثيل لها، تواجه بها القوى العظمى الاستكبارية وتحقق انجازات متميزة على صعيدها. وليست المقاومة الإسلامية في لبنان وغيرها من النهضات المشرفة في العالم الإسلامي إلا دليلا على هذا المدّعى.

وعليه يكون الغزو الثقافي عبارة عن "**ذلك الغزو الذي تقوم به جماعة سياسية أو اقتصادية لأجل تحقيق مآربها وأسر شعب ما من خلال الهجوم على أسسه الثقافية. فيدخلون أشياء جديدة قسرا ويستبدلون بها ثقافة ذلك الشعب وتراثه القومي**"[2].

ومن الواضح أن الغزو الثقافي هو عملية إلغاء لشعب ما، من خلال القضاء على تراثه الثقافي الذي يشكل هويته وعنوان موجوديته. ومن المناسب في هذا الإطار أن يلتفت القرّاء الأعزاء إلى العلاقة القائمة بين الغزو الثقافي والعولمة (وهذا ما سيكون له بحث خاص في المستقبل إن شاء الله).

إن أبعاد الغزو الثقافي وحدوده تعرف جيدا بعد الاطلاع على أهدافه ووسائله. إلا أننا سنقدم الحديث عن وجوده وتحققه، كما يفعل الباحثون في السياق المنطقي بعد "ما الشارحة" حيث يأتي دور "هل البسيطة"، وذلك لنكتة أخرى تتعلق بالجهة العملية. لأن بحثنا ليس نظريا بحتا، بل يتعلق بالغزو الذي يمارس على أمتنا الإسلامية بشكل عام وعلى الشعوب المناضلة والمقاومة للاستكبار بشكل خاص.

ويقول سماحة الولي:

(لقد قام أعداء الإسلام اليوم، وبالاستفادة من أساليب ماكرة جدا وشيطانية، بشن حرب ثقافية بمختلف الأعيرة ضد أمتنا) [3]

كما يقول:

(إن ثورتنا الثقافية وأساس تراثنا الفكري والإسلامي يتعرض لتهديد الأعـداء.. واليوم فإن مظاهر الغزو الثقافي

الخطر جدا ضد الثورة تشاهد بوضوح، لأن عالم الإسلام أصبح يقظا وصاحيا. لهذا فإن الغزو الثقافي الذي يقوم به العدو اختلف عن السابق كثيرا واتخذ شكلا جديدا، ولأجل مواجهته ينبغي أن نعمل بوعي ومعرفة تامة) [4]

(في هذا العصر حيث أصبح للمسلمين حكومة، فإن العدو يسعى أكثر من أي عصر آخر للقضاء على المفاهيم الإسلامية في الأذهان)[5]

(وفي يومنا هذا، وخصوصا بعد سقوط الماركسية كليا. فإن الاستكبار الغربي يستفيد بشكل أساسي من الأساليب الثقافية لأجل توسعة وبسط نفوذه السياسي وسيطرته الإلحادية على الشعوب الثورية)[6]

والنقاط المستفادة من هذه الكلمات الولائية هي :

1. إن أعداء الإسلام يشنون حربا ثقافية لا تقف عند حد.

2. إن الغزو الثقافي اتخذ شكلا جديدا وأقوى من السابق.

3. إن ازدياد عنف الغزو الثقافي يعود إلى وجود دولة إسلامية وتحرك ثوري لدى الشعوب.

ولعله يستفاد منها، إن أخطر ما في هذا الغزو وأحدث أشكاله تتوجه إلى الحكومة والثورة. وهذا ما ينبغي أن يلتفت إليه العاملون ويفكروا فيه جيدا.

غاياته وأهدافه

لا شك بأن الهدف النهائي للغزو الثقافي هو استعباد الأمم المغزوة

واستغلال ثرواتها. ولأجل الوصول إلى هذا المأرب يمر الغزو الثقافي بأهداف مرحلية عديدة.

ويقول ولي أمر المسلمين :

(اليوم تقوم مئات الأجهزة والمحطات الإذاعية والتلفزيونية والمجلات والجرائد - على مستوى العالم بأكمله - بالسعي لأجل تغريب الشعوب عن القيم والفضائل الإنسانية بنشر وترويج ثقافة الاستكبار العالمي، وتبديلها (الشعوب) إلى مخلوقات كاذبة، مطيعة، غافلة عن ذكر الله. ذلك لأن مصالحهم لا تؤمن إلا بهذه الطريقة)[7]

(إن أعداء الثورة والإسلام - بالإضافة إلى سرقة الأدمغة والقابليات والقيام بالتبليغ السيئ من خلال تكبير العيوب الصغيرة وتغطية المحاسن الكبرى والتطورات - يسعون لغرس بذور عدم الإيمان في الساحات العلمية والثقافية والمعرفية وترويجها. ذلك لأن الاستكبار العالمي اليوم لا يخاف إلا من الإيمان العميق عند الشعوب الغيورة والمعتقدة بالأصول والقيم)[8]

(إن هدف القوى الاستكبارية من الغزو الثقافي للثورة الإسلامية سلب اعتقاد الجيل الجديد بالدين والأصول الثورية والفكر الفعال الذي ألقى الرعب في قلوب أعداء الإسلام وهدد نفوذهم وقدرتهم. ونحن اليوم شاهدون على المواجهة الواضحة والعنيفة للإسلام في الجزائر والمناطق الإسلامية الأخرى)[9]

(..... ولكن في الغزو الثقافي القومي يكون الهدف القضاء

على جذور الثقافة والتراث الفكري القومي للشعوب ...)[10]

لقد حدد سماحته أهداف الغزو الثقافي الأساسية المتوجهة إلى عمق الاعتقاد والإيمان بالدين الإسلامي الحي والمتحرك الذي لا يقبل الظلم، و إلى عمق القيم والفضائل الإنسانية التي تجعل الإنسان عزيزا لا يقبل الذل والاستعباد.

فهذه هي السلطة الحقيقية للاستكبار والتي يسعى لتحقيقها من خلال الغزو الثقافي ـ يقول سماحته:

(.. وإن السلطة الحقيقية للقوى هي السلطة الثقافية، أي أن الأمة التي تستطيع أن تدخل ثقافتها وعقائدها ورسومها وعاداتها وآدابها، ومن ثم لغتها وحروفها إلى أمة أخرى فإنها ستسيطر عليها، وهذه السيطرة تكون واقعية)[11]

الوسائل والأدوات

نذكر هنا جملة من الوسائل والأدوات التي يستخدمها الاستكبار في غزوه الثقافي، مع الإشارة إلى خفاء الطريقة التي تعتمد في استخدامها.

يقول الإمام القائد :

(إن كتابة المقالات والكتب وإعداد الأفلام المهينة للإسلام ونشرها في المجتمعات الإسلامية وغيرها، من النماذج العديدة للمواجهة الثقافية ضد الإسلام)[12]

(للأسف، فإن هناك العديد من الكتاب والفنانين الذين باعوا وجدانهم الفني والأدبي لأجل خدمة الأهداف المشؤومة

للقوى العظمى)[13]

(... لقد استفادوا (لأجل الوصول إلى أهدافهم) من التطورات العلمية والصناعية والابتكارات الجديدة للوسائل كالسينما والراديو والتلفزيون..)[14]

(في بحث الغزو الثقافي ينبغي أن نشبه الأمة التي تتعرض للغزو بالمريض الذي سقط أرضا ولا يستطيع حراكا، ثم يأتي العدو ليقدم له حقنة مساعدة شافية! من الواضح إذاً، كيف ستكون هذه الحقنة التي يقدمها العدو !)[15]

(هناك قضية تتعلق بثقافة المجتمع، فبنظر هذا العبد، كما شعرت وفهمت من مجموع النشاطات التي تحصل ان هناك هجوما منظما من جميع الجهات...)[16]

ويعلم من مجموع هذه التوجيهات أن أعداء الإسلام الذين يوجهون حراب غزوهم الثقافي نحو الأمة والشعوب الإسلامية، ويستفيدون من عملاء داخليين مأجورين قد خبروا الساحة جيدا، ويكتبون بلغة ظاهرها النصيحة والإصلاح، وباطنها بيع الأمة للاستكبار. وكما يعبر سماحته فإن المرء عندما يقرأ لهم يشعر بأن السماء نزلت على الأرض. وحتى تقوى فعالية هؤلاء ويصبح اتصالهم بالمركز الأم نشيطا جعلوا عملهم منظما ضمن مؤسسات مختلفة تقوم بأنشطة على كافة الأصعدة.

إن أهم الوسائل التي ينفذ من خلالها الغزو الثقافي هي وسيلة تقديم المساعدات الثقافية والعلمية. فاليوم، ولأول مرة تتحول الجامعة الأمريكية إلى مركز مباشر لإعداد كوادر لرجل سياسي وسلطوي نافذ

يقف على رأس حكومة بلد صغير. وقد قام هذا الرجل بتقديم المنح منذ أكثر من عشرات السنين، لتعليم الشباب ضمن مواصفات واضحة ومعلومة، وعندما ندرس شخصية أكثر المتخرجين من هذه الجامعة فإن الجامع المشترك هو التغرب عن الهوية الإسلامية، واختيار نمط الحياة الأمريكية، والشعور بالإستعلاء وتقديم حق النفس في العيش الكريم على حق الآخرين مما يؤدي إلى نشوء طبقة نافذة بشكل حزب يصعب القضاء عليه.

وفي كل سنة نشاهد عشرات المؤسسات والبعثات الأمريكية والأوروبية في بلدنا، تأتي تحت عناوين تنمية المدارس والجامعات، وتقديم المساعدات الثقافية والتعليمية والتربوية. فظاهر هذه الأعمال هو تقديم العون والمساعدة إلا أن من خبر عدوه على مر السنين يعلم ماذا تخفي هذه المساعدات!

البرامج والأساليب

تتنوع الأساليب والبرامج التي تستفيد من الوسائل المذكورة آنفاً. ويمكننا أن نتعرف على مجموعة أساسية منها كما يأتي في كلمات الإمام (دام ظله):

(لقد قام الشياطين بالغزو الثقافي، وحملوا عميلهم الشيطاني على إهانة الرسول الأكرم(ص) ليؤلف الكتاب الشيطاني ذلك...)[17]

(إن أصول وجذور هذه الثقافة المبتذلة في يد أولئك الذين يرسمون للشعوب المستضعفة سلوكياتها ومعارفها ونمط حياتها

وكيفية لباسها ويعينون للجميع مثلهم العليا)[18]

(علينا أن نتيقن بأننا عرضة لغزوات الأعداء الثقافية، والتي تتمثل بصورة خلط الثقافة الثورية بأشياء تخرجها عن صفائها وانتاجيتها وبصورة إيجاد الموانع أمام تربية الأفراد الفاعلين والمتخصصين الذين يمكنهم إدارة البلد. ولا شك أبدا بأن العدو قد أعد الخطط والبرامج لتحقيق هذه الأمور)[19]

(لقد خطط الاستكبار العالمي لأجل جذب واستقطاب الأدمغة والقابليات المهمة من جميع بلدان العالم الثالث، وأعد البرامج الخاصة والميزانيات الهائلة، لكي لا تنشأ الاستعدادات الجيدة وتتحقق ولكي لا تبقى في بلادها...)[20]

(نحن نواجه عدوان. أعداؤنا الأساسيين وأعداء ثقافتنا. سواء في مجال الثقافة العامة وصناعة الأذهان وفي مجالات العمل الثقافي والتربوي وفي مجال بناء الإنسان لكي لا نستطيع الوصول إلى أهدافنا)[21]

(لقد صدّر الغرب هذه الثقافة والعادات إلى جميع البلاد الأخرى.. ففي البلدان الإسلامية، وحتى غير الإسلامية، لم يكن هذا الأمر موجوداً (تحلل الروابط والعلاقات بين المرأة والرجل)[22]

"قام المستعمرون ولأجل فصل الجيل الجديد عن الدين بإطلاق عنان الشهوات. ولقد أدركوا أن الإطلاق لن يبقي مجالا لتكامل روح الإنسان. لهذا فإنهم في محاربتهم للإسلام

وباقي الأديان في أي مجتمع، يسعون لفتح باب الشهوات. ومن أهم ما فعلوه في هذا المجال نزع الحجاب، ويتبعه : ترويج المسكرات وتحطيم حدود العلاقة بين الرجل والمرأة ..)[23]

(يسعى الأعداء لانتزاع الشباب الذين ربّاهم الإمام كما يربي الورود من حضن الثورة. وهم يضعون الخطط المختلفة لأجل ترويج الفساد بين الشباب وينفذونها من خلال عملائهم)[24]

(إن ثقافة الفساد والفحشاء التي تروج من قبل الأيادي الاستعمارية بين الشعوب، وثقافة الاستهلاك و... كل هذه وأمثالها مظاهر الشرك وعبادة الأوثان التي تقف مقابل النظام التوحيدي والحياة التوحيدية التي أرادها الإسلام لأتباعه)25

(إن المستكبرين قلقون وخائفون من رجوع الشعوب إلى الماضي الذي يذكرهم بالعزة والعظمة، ويفتح الإنسانية، ويجعل الله والقرآن محور حياتهم ويقطع عنهم أيادي الطواغيت المستكبرين .. إن الأعداء يخافون كثيراً من الرجوع إلى مثل هذا الماضي..)[26]

(إنهم يستخدمون الوسائل المتعددة، وإنني عندما أنظر إلى سعة وسائل العدو أعرف كم تمثل هذه القضية لهم من أهمية. وإحدى أعمالهم تحقير وعزل مسيرة الأدب والفن والثقافة الثورية في البلد.)[27]

(وأظن بأن هذه المؤسسات قد تصل إلى حد إعطاء جائزة

نوبل لأحد المثقفين المعادين للإسلام والثورة، لأجل إبرازه وتكبيره، ولأجل عزل الأفراد الثوريين. أو ليس هذا غزوا ثقافيا)[28]

(ما يريده العدو هو بقاء حركة وتيار الثقافة المرتبطة بالاستكبار ولتكتب ما تشاء دون أن تواجهها الأقلام المرتبطة بالنظام الإسلامي والتيار الإسلامي. فإذا ردَت عليها يصرخون قائلين : لا يوجد حرية، لقد أرعبونا وأخافونا. و انظروا كيف يوجد العدو هذا الجو. ينخدع به مجموعة من البسطاء..)[29]

(ما يفعله العدو في الغزو الثقافي هو أنه يستغفل الناس أولاً، ثم يحمّلهم كل ما يريد)[30]

(وعندما سيطر الغرب على التكنولوجيا والعلم، وأراد أن يحكم قواعد نفوذه في إيران فقد دخل عن طريق الثقافة)[31]

(فالتحلل الجنسي هو الحاكم في المجتمعات الغربية.وقد أصبح ثقافة هناك. فالشهوات الجنسية في الثقافة الغربية أمر مباح دون قيد أو شرط)[32]

وهكذا نتعرف على مجموعة من البرامج الأساسية للغزو الثقافي، وهي :

1. إهانة المقدسات وإسقاطها من قداستها ومنزلتها.
2. مزج ثقافة الثورة بما يخرجها عن صفائها.
3. إفراغ البلاد الإسلامية من الأدمغة.
4. تحطيم القابليات والاستعدادات.

5. ترويج الفساد والفحشاء والتحلل الجنسي
6. مواجهة خط الإمام الخميني.
7. نشر ثقافة الشرك وعبادة الأوثان الجديدة.
8. تحقير الماضي المجيد للشعوب.
9. تحقير الأدب الإسلامي والفن والثقافة الثورية.
10. إيجاد أجواء الرعب والقلق بين المثقفين.
11. استغفال الناس

فعلى العاملين في خط المواجهة الثقافية أن يتلمسوا جميع مظاهر وأشكال هذه البرامج والمخططات في جميع الوسائل والأدوات التي يستخدمها العدو من تلفزيون وإذاعة ومجلة وجريدة وغيرها...

الآثار والعواقب

عندما نتعرف على طبيعة هذه البرامج وأهدافها لن نكون بعيدين عن استشراف عواقبها وآثارها الوخيمة. والأهم أن ندرك بوضوح حجم الخسائر والأضرار ونقيسها مع الخسائر التي تنجم عن الغزو العسكري والاقتصادي والأمني.

يقول سماحة القائد :

(ان أنواع وأشكال الفساد والانحطاط التي ابتليت البشرية بهما اليوم، كلها ناشئة من الصادرات الثقافية الغربية والتمدن الاستعماري والاستكباري)[33]

ثم يحذر الجميع قائلاً :

(إن اللامبالاة والتساهل مقابل هذا الغزو الثقافي، والذي

يتشكل احياناً بواسطة اقلام أشخاص مرفوضين، سيؤدي الى خسائر واضرار لا يمكن جبرانها) [34]

(إذا لم تنهضوا ايها الشعب وأيها العاملون الثقافيون، فإن صوت سقوط القيم المعنوية - لا سمح الله - بسبب الغزو الخفي والماكر للأعداء سيسمع حين لا يبقى أي مجال للعلاج)[35]

وهذا التحذير الأخير الموجه إلى كافة الناس، وخصوصاً العاملين في مجال الثقافة، هو من الشدة بمكان بحيث يحمّل الجميع مسؤولية كبرى، لأن نتائج الغزو الثقافي، إذا وصلت إلى حد سقوط القيم المعنوية لا يمكن جبرانها وإصلاحها.

المواجهة

من الملاحظ أن حجم المواجهة للغزو الثقافي ما زال محدودا وضعيفاً، رغم الإمكانيات المتاحة والذخائر الكبرى التي نمتلكها فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يستطيع أن يجيب عن حاجات كافة الناس والمجتمعات، ويقدم الحلول لكل مشكلات العالم، كما أنه يتمتع بأروع خطاب وأقوى بيان. وتراثه الفكري يفوق جميع التراثات الفكرية الإنسانية حجماً. وطوال المراحل الماضية كان العمل الثقافي محصوراً في نطاق ضيق، ولم يتخذ شكل المواجهة الشاملة، مما جعلنا دائما في موقع ردة الفعل، نلملم جراحاتنا التي يحدثها الغزو.

فالحاجة اليوم أكبر من أي وقت مضى إلى فهم طبيعة الغزو الثقافي و أساليبه وبرامجه. وينبغي أن نمتلك نظرة عالمية إلى القضية ولا

نحصرها في المجالات المحلية. وبالتالي نصنع جسرا ثابتا إلى المواجهة في مواقع الأعداء.

لقد كانت عملية التثقيف العام تصنع من الأحداث الكبرى كالثورة والحرب والمقاومة. وبعض المهتمين بهذا الشأن أصبح لديهم قناعات راسخة في هذا المجال، بحيث أهملوا العمل المنظم والدقيق المبني على المؤسسات والبرامج البعيدة المدى. وان من شأن هذه النظرة أن تؤدي إلى كوارث لا تجبر عندما يتجه سهم الأحداث نحو الجهة المقابلة كالانفتاح والسلم والهدوء الأمني والازدهار الاقتصادي النسبي.

وباعتقادي أن هذا النمط الحاكم اليوم - والذي يمثل توجهاً واسعاً عند كثيرين (ويعود إلى قلة الاطلاع وضعف الثقة بحجم تأثير العمل الثقافي وأهميته) - سيكون مرحلة أولى من مراحل المواجهة الثقافية التالية :

أولاً: مرحلة ردة الفعل وتلقي الضربات التي تؤدي إلى إدراك خطورة وفداحة تأثير الغزو الثقافي.

ثانياً: العمل من موقع ردة الفعل بطرق تقليدية تلملم الجراح على مستوى مساحات محدودة.

ثالثاً: نشوء المؤسسات المركزية ذات المخططات البعيدة المدى وازدياد الخبرة على ضوء الدراسات المستفيضة وتراكم التجارب في المواجهة.

رابعاً: الغزو المضاد القائم على خبرة واسعة واطلاع دقيق وبرامج ذكية ولغة حضارية عالمية.

هذا ما نقرأه في توجهات وتوجيهات سماحة الولي الذي يمتلك معرفة واسعة واطلاعاً دقيقاً ومتابعة مستمرة لهذه القضية الحساسة والمصيرية.

وحول المرحلة الأولى يتحدث سماحته قائلاً:

(.. هذا التحول الثقافي الذي يعود إلى أوائل سنوات انتصار الثورة. في ذلك التوجه الخاص، الذي كان موجوداً في ضمير شعبنا نحو الإسلام والثقافة والأخلاقيات الفاسدة. ففي تلك الفترة عاد ذلك التوجه الخاص، الذي كان موجوداً في ضمير شعبنا الحياة مجدداً. ولكن هذا التوجه لم يكن عميقاً. فلكي يأخذ عمقه المطلوب ينبغي العمل عليه لعدة سنوات، ولكن للأسف، لم تسنح الفرصة لهذا العمل. فعاد الغزو الثقافي مجدداً. وفي سنوات الحرب بواسطة وسائل الإعلام والكلام المغلوط والأفكار المنحرفة التي كان للترسبات الذهنية والروحية للناس تأثيراً فيها، ولكن حرارة الحرب كانت تقف مقابل هذا الغزو نوعاً ما)[36]

ثم يعلن سماحته من موقع مسؤوليته العظمى عن الدفاع المقدس أمام هذا الغزو البغيض قائلاً:

(إن قيم الثورة وثمارها والجو الإسلامي للمجتمع هي من مقدسات كل حياة شعبنا، وسندافع عنها، ويجب أن يكون ذلك بكل غيرة وتمام القوة والقدرة)[37]

(لقد رفضت الجمهورية الإسلامية الثقافة الغربية. وقالت

نحن لدينا ثقافة إسلامية مستقلة. فالإسلام قد حدد للمسلمين واجباتهم في العلاقات، ونمط الحياة، والطعام والشراب واللباس والدراسة وتعاملهم مع الحكومة. ونحن لا نريد أن نتعلم هذه الأمور من الغرب ونقلده فيها)[38]

وقد نشر خطاب للقائد الإمام أكد فيه على الأولوية المطلقة للثقافة واعتبر بأن أي برنامج سياسي أو إقتصادي أو عسكري لا يضع الثقافة في أولوياته فهو برنامج فاشل وغير صحيح. ويقول سماحته: **(إن المواجهة المناسبة للغزو الثقافي الغربي، وفي كافة الأبعاد، ينبغي أن تكون على رأس برامج وسائل الإعلام)**[39]

وهكذا أعلن القائد المفدّى المواجهة وجعلها على رأس الأولويات. وهو يشير إلى عمق الصراع وباطنه. فالعدو بعد أن عجز عن القضاء على الثورة بالأساليب العسكرية والأمنية والاقتصادية شن غزواً ثقافياً واسعاً. وقد أدرك بعد تلك المحاولات الفاشلة، أن سبب هذا الصمود والبقاء يعود إلى نقطة جوهرية هي ما ذكره سماحته قائلاً:

(إن سدنا في المواجهة ضد التسلط الاستكباري العالمي عبارة عن ثقافتنا. ونطاق هذا السد هو الأخلاق الإسلامية، التوكل على الله، الإيمان بالإسلام والتعلق به)[40]

(لم يكن عدواً أعمى، فقد رأى كل هذا ودرسه، ثم فهم أن هذه الأمة تمتلك سداً منيعاً، وما دام موجوداً فلا يمكن تركيعها بالحصار الاقتصادي والعسكري وغيره، لهذا ينبغي أن يدمر. ينبغي أن تزول الثقافة. والأخلاق والإيمان والإيثار والاعتقاد

بالدين والاعتقاد بالقيادة والقرآن والجهاد والشهادة من بين الناس. لهذا شرع، وكان الجو مناسباً له بعد الحرب. لأن حمى الحرب كانت شاغلة للشباب وجاذبة لهم لا تجعلهم يستمعون إلى الأعـداء. ولكن عندما خمدت نيران الحـرب وصار الجو مناسباً لهم بدأوا بالعمل على نطاق واسع)[41]

وفي هذا الخطاب، بيّن الإمام القائد (أرواحنا فداه) ما نمتلكه من ذخائر أساسية للمواجهة الثقافية، وهي

* ثقافتنا الأصلية القائمة على الروح المعنوية
* والأخلاق
* والاعتقاد بالولاية
* وحب الجهاد والشهادة
* والتعلق بهذا الدين
* والارتباط الدائم بمبدأ العالم.

ثم يشير سماحته إلى مجموعة من الشروط الأساسية التي ينبغي تحصيلها في هذه المواجهة. وقبل ذكرها لا بد من الالتفات إلى هذه النقطة، وهي أن ما نقدمه للقارئ العزيز لا يمثل إحصاءً دقيقاً وشاملاً لكل آراء وتوجهات وأوامر وخطط سماحة القائد العظيم. وبالتالي يبقى الكثير مما لا نعرفه أو لم نحصه، وربما نوفق في مناسبات أخرى للتعرف عليه والعمل به. رزقنا الله توفيق طاعة الولي والذوبان في إرادته.

يشبه سماحة القائد المواجهة الثقافية بالمواجهة العسكرية فيقول :

(إنها مثل الحرب العسكرية ! ففيها إذا لم يتعرف الخصم على

مواقع عدوه ويرصدها بدقة وسار إلى المعركة بأعين مغلقة فإنه ليهزم. وفي الحرب الثقافية كذلك، فعليكم أن تعرفوا ماذا يفعل العدو، وإذا علمتم ولكن لم تقرروا أو أنكم لم تأخذوا الأوامر من القائد، أو أن القائد لم يستفد من قواتكم، ولم ينظم القوى بشكل صحيح فالهزيمة تنتظره)[42]

ويقول دام ظله :

(يجب على جميع المهتمين بالثقافة في المجتمع، مهما كانوا، وأينما كانوا، سواء كانوا من الجامعات أو الحوزات العلمية أو غيرهم، يجب عليهم أن يعرفوا أن العدو اليوم قد وضع أكثر جهوده وإمكانياته في الغزو الثقافي... فاليوم تقع حرب بينكم وبينه، وليس في الأمر أي مزاح)[43]

(إن العدو يمارس حرباً ثقافية بشكل منظم ومؤسساتي ضد جمهورية إيران الإسلامية. وإذا لم يكن ردنا في المقابل منظماً وقائماً على أساس التنظيم فإن خطر غزو الأعداء سيزداد. ولهذا ينبغي الالتفات جدياً إلى هذه القضية، وينبغي متابعتها. وفي هذا المجال على المؤسسات المهتمة استخدام الأساليب والوسائل المختلفة والتعاون والتعاضد لأجل إحباط هذا الغزو الثقافي)[44]

ونختصر هذه الشروط الأساسية بالتالية :

1. الوعي والاطلاع على مخططات الأعداء في هذا المجال.

2. الاستعداد اللازم للمواجهة.

3. التنظيم والعمل البعيد المدى.

أما عناصر المواجهة فهم بالدرجة الأولى المؤسسات المهتمة والعاملون الثقافيون. إنهم الكتّاب والفنانون وأصحاب القلم : **(في هذا الميدان (ميدان المواجهة الثقافية) يعتبر الكتّاب والفنانون أهل الثغور الأساسيين، أولئك الذين ينبض قلبهم لأجل الإسلام وهم على علم بحقد وعداء أجهزة الاستكبار للإسلام)**[45]

ثم نستفيد من بعض توجيهاته المقدسة لتحديد أهم البرامج في مواجهة الغزو الثقافي، وهي:

1. الثورة وإقامة حكومة الإسلام.
2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
3. التربية والتعليم.

(لقد جاءت الثورة الإسلامية وبقبضتها المحكمة ضربت العدو الغازي وأرجعته القهقرى وأوقفته. فقد شاهدتم الأيام الأولى للثورة فجأة كيف أن شعبنا في مدة قصيرة عاين تغييرات أساسية في أخلاقياته. لقد زادت روحية الإيثار، وقل الحرص والطمع و...)[46]

ويفهم جيداً، أن الثورة ونتائجها العظيمة من أعظم البرامج التي ينبغي العمل عليها في المواجهة الثقافية. ذلك لأن من أكبر أهداف الغزو الثقافي الوصول إلى السيطرة السياسية على الشعوب وسلبها إرادة تقرير مصيرها بنفسها. وهنا تأتي الثورة والسعي للاستقلال الذي يستلزم الجهاد والشهادة. والجهاد أفضل ساحة لإحياء الروح

المعنوية والرجوع إلى الله تعالى ومعاينة شدة عداوة المستكبرين.

الحديث عن هذا البرنامج ودوره في مواجهة الغزو الثقافي طويل ومتشعب، نكتفي في هذا البحث بالإشارة إلى كلياته.

(إن هذا الشباب المخلص هو الذي يستطيع أن يدافع عن الثورة والإسلام والفضائل والقيم الإسلامية. لهذا فقد ذكرت قبل مدة، أن على الجميع أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر. والآن أقول أيضاً. إنهوا عن المنكر، فهذا واجب. فاليوم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية شرعية ومسؤولية ثورية وسياسية ملقاة على عاتقكم)[47]

كذلك، فإننا لا ندخل الآن في تفاصيل هذا البرنامج الثاني. وهو من الوضوح بمكان لا نحتاج معه إلى كثير بيان. أمّا البرنامج الثالث الذي يتعلق بالتربية والتعليم، فإننا نستنبطه بعناية من كلمتين لسماحته: الأولى، حينما يتساءل فيما إذا كان الجيل الجديد قد اطلع على تاريخ الغزو الثقافي لبلاده. ويؤكد على ضرورة قراءة هذا التاريخ. ومن الواضح أن مثل هذه القراءة تتم في المدارس التعليمية. والثانية، حينما يحمّل المعلمين مسؤولية كبرى في المواجهة الثقافية.

(لقد بدأ الغزو الثقافي لأمتنا في عصر رضا خان (والده الشاه الثاني) بالتحديد. بالطبع كانت مقدمات هذا الغزو قد أعدت قبله.. ولا أعرف، هل اطلع شباب جيل الثورة على تاريخ القرنين الأخيرين جيداً أم لا ؟! كل ما يقلقني هو أن لا يتعرف شباب الثورة اليوم على ما يجري في إيران من حركة عظيمة يجب على

شعب إيران أن يقرأ تاريخ القرنين الماضيين..)[48]

(أنتم أيها المعلمون متراسكم محدد. ومسؤوليتكم كبيرة جداً. فالجيل الذي لم يشاهد النظام الفاسد والمفسد والظالم والمنحط، الجيل الذي لم يعاين مقدمات الثورة، ولم يقاس من آلام وعذابات أيام المحنة، ولم يواكب الحرب ولم يلمس بيده ذلك، هذا الجيل يدخل اليوم بدوره تحت أيديكم. وأنتم تريدون أن تبنوا من هذا الجيل ذلك الإنسان الذي يحفظ الثورة. وهذا عمل صعب، أليس كذلك؟ عمل ضخم، فاعتنوا به على قدر ضخامته ..)[49]

وسائل المواجهة

أما عن وسائل المواجهة فإننا نجد تأكيداً واضحاً على الكتابة التي أهملت كثيراً في مجتمعاتنا وبيئتنا، بالإضافة إلى سائر الوسائل الأخرى.

يقول سماحته:

(إن إعداد المقالات والكتب والآثار الفنية لتبيين معالم الإسلام، وفضح مؤامرات الأعداء، والدفاع عن الحقوق العالمية للمسلمين، هي تكليف عام وعظيم..)[50]

(وإن الحرب الثقافية يمكن الرد عليها بالمثل. فلا يصح أن نرد عليها بالسلاح. بل أن سلاحها هو القلم)[51]

(واليوم، فإن حديثنا وعملنا تحت مجهر أعداء الإسلام. وفي مثل هذه الظروف، ينبغي الالتفات إلى الخطاب الموثق والمنطقي والابتعاد عن الخطاب الضعيف حتى يحصل مخاطبونا على الحصانة مقابل الغزو الثقافي والفكري لأعدائنا)[52]

توجيهان

وفي الختام نشير إلى توجيهين مهمين من سماحة القائد (دام ظله) فيما يتعلق بالغزو الثقافي والمواجهة : الأول، يبين الفرق ما بين الغزو الثقافي والتبادل الثقافي الذي يعتبر ايجابياً ولازماً في النظام الدولي. والثاني حول ضرورة الاعتناء بالعاملين في المجال الثقافي الحريصين على الإسلام وقيمه.

الأول: **(الغزو الثقافي يختلف عن التبادل الثقافي. فالتبادل الثقافي أمر ضروري، ولا يوجد أية أمة ليست بحاجة إلى الأمم الأخرى في نقل المعارف في جميع المجالات الثقافية والاستفادة منها..)**[53]

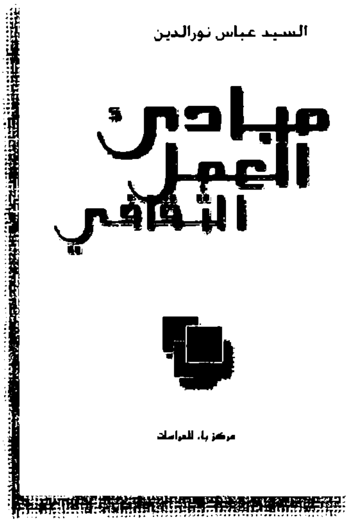
الثاني: **(لقد قلت هذا الأمر، وأكرره، وهو أن من يستطيع الوقوف مقابل الغزو الثقافي هم عناصرنا المؤمنة. وعليكم أن تكرموهم أينما كانوا. وإنني أقول للمسؤولين الثقافيين في الدولة من وزارة التربية والعليم إلى وزارة الإرشاد الإسلامي، إلى منظمة الإعلام وباقي المؤسسات والمراكز الثقافية، أقول لكم : اعتمدوا على عناصركم .. نحن نقول، لا تسمحوا، ولا تقوموا بعمل يؤدي إلى عزلة هؤلاء العناصر المؤمنين..)**[54]

جميع الشواهد المأخوذة من كلمات القائد عبارة عن مقاطع باللغة الفارسية من خطبه وبياناته طيلة الاعوام الأولى لقيادته المباركة. وقد قمت بتعريبها مباشرة ليستفاد منها في هذا البحث، أملاً في أن يأتي اليوم الذي تعرّب فيه كل خطب وبيانات القائد المعظم ويتم نشرها على رؤوس الأشهاد.

69/1/14 .1	71/5/22 .15	71/5/22 .29	69/2/13 .43
71/5/22 .2	70/5/27 .16	71/5/22 .30	71/9/21 .44
70/6/26 .3	68/7/25 .17	71/5/22 .31	68/4/17 .45
70/9/21 .4	68/9/16 .18	69/1/14 .32	71/5/22 .46
70/6/26 .5	68/9/22 .19	68/4/20 .33	71/4/23 .47
70/7/3 .6	68/9/22 .20	70/7/3 .34	71/5/22 .48
68/9/16 .7	68/9/22 .21	71/5/22 .35	69/2/13 .49
70/6/14 .8	69/1/14 .22	71/5/22 .36	68/4/17 .50
70/10/26 .9	69/10/1 .23	68/7/29 .37	69/2/13 .51
71/5/22 .10	69/9/6 .24	69/1/14 .38	71/7/18 .52
69/1/14 .11	70/3/29 .25	70/7/3 .39	71/5/22 .53
68/4/17 .12	70/3/29 .26	71/5/22 .40	71/5/22 .54
68/4/17 .13	71/5/22 .27	71/5/22 .41	
69/10/1 .14	71/5/22 .28	69/2/13 .42	

ملاحظة: جميع التواريخ بالتاريخ الهجري الشمسي المعتمد في إيران

* نشر هذا البحث في سلسلة بحثاً عن نهج الإمام/العدد الأول/الصادر بتاريخ1997.



صدر للمؤلف

كتاب

مبادئ العمل الثقافي